المحور الثانى

# اللغة القبطية

؟؟؟؟؟

؟؟؟

؟

!

obeikandl.com

obeikandl.com

# اللغة القبطية تأصيلا وتأريخا

اللغة المصرية القديمة **كانت لغة واحدة** ، تعرضت للتطور الطبيعى فى طريقة كتابتها . ومع أنها لغة واحدة إلا أنها كانت تُكتب قديما بثلاثة أشكال حسب الاستخدام والأغراض المطلوبة ( هيروغليفى ؛ هيراطيقى ؛ ديموطيقى ) شأنها كشأن سائر اللغات . فاللغة العربية مثلا مِن أشكال كتابتها نجد ( الرقعة والنسخ والثلث والكوفى ...الخ ) ولم يقل أحد بأنَّ خط الرقعة لغة أو الخط الكوفى لغة .

يقول العالم الأثرى المصرى سليم حسن فى المجلد الخامس عشر من موسوعة مصر القديمة : " عصر البطالمة وهو العصر الذى أصبحت فيه **الديموطيقية** [1] من حيث الكتابة واللغة هى السائدة فى البلاد المصرية بين أفراد الشعب المصرى الأصيل . لدرجة أنَّ كلمة ديموطيقية أصبحت تطلق على اللغة المصرية بوجه عام كما تشير إلى ذلك المراسيم التى صدرت فى عهد البطالمة . على أنَّه كان يستعمل بجانبها اللغة الإغريقية التى كانت لغة الشعب المستعمر وقتئذ طوال مدة حكمهم من أول عهد الإسكندر الأكبر حتى نهاية العهد الرومانى " .

ثم قال " ولما كان الشعب المصرى الأصيل متمسكا بتقاليده منذ أقدم العهود فإنه **استمر فى تدوين كل شئونه باللغة الديموطيقية** ولم يحاول قط تعلم اللغة الإغريقية ـ لغة المحتل ـ **حتى دخل الإسلام البلاد** " .

وقال رحمه الله فى موضع آخر : " واللغة الديموطيقية هى طريقة من طرق كتابة لغة مصر القديمة . وهى ليست إلا تطورا طبيعيا لها ظهر فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، واستمرت هذه الطريقة جنبا إلى جنب مع الكتابة بالخط الهيروغليفى ( الكتابة المقدسة ) وهو خط فاخر منمق يتم نقشه على الآثار الضخمة ، كما استمرت مع الخط الهيراطيقى المختصر الذى اختفت منه كل آثار

---

(١) .. **الكتابة الديموطيقية** كانت النمو الطبيعى **للخط الهيراطيقى** المختصر ( الذى يعد بدوره اختصارا **للخط الهيروغليفى** الذى يكتب بالقلم ) . والتعبير ديموطيقى فيه الدلالة على الكتابة العامية المتداولة بين أفراد الشعب . ( راجع موسوعة مصر القديمة للعالم الأثرى سليم حسن ج ١١ ص ٢٥٥ ) .



obeikandl.com

الصور الأصلية فى الكتابة الهيروغليفية .. وتم تخصيص الخط الهيراطيقى لنسخ الكتب المقدسة وما شابهها . فى حين أنَّ الكتابة بالخط الديموطيقى كانت تستعمل للأغراض العادية اليومية مثل كتابة العقود والوثائق القانونية ... " . انتهى النقل من الموسوعة [1] .

**قلت** ( جمال ) : وحيث إنَّ فترة الاحتلال اليونانى والرومانى جاوزت الألف سنة تقريبا لم يغيِّر فيها الشعب المصرى لغته إلى أن دخل الإسلام أرض مصر . فترك الشعب المصرى ما كان عليه وتكلم باللغة العربية تلقائيا خلال أعوام قلائل فى ظل الإسلام . **فأين ذكر العصر القبطى** - المزعوم - **الذى سادت فيه اللغة القبطية على كل أرجاء مصر كما يقولون ..!؟**

**وما موقع تلك اللغة من الإعراب فى تاريخ مصر ..!؟**

**وهل تعامل بها المصريون فى حقولهم ومتاجرهم ومنازلهم فيما بينهم وفى شوارعهم ، وكتبوا بها عقود بيوعهم ووثائقهم الخاصة والعامة ..!!؟**

**فأقول وبالله أستعين ..**

لن نجد الإجابة السليمة إلا عند علماء الآثار المصرية فهم أدرى بالوثائق والمقتنيات المصرية القديمة . فبماذا أفادوا ..!؟

قالوا بأنَّ **اللغة اليونانية** كانت هى لغة الحكومة المحتلة لمصر فى العصرين البطلمى والرومانى حتى بداية دخول الإسلام لمصر عام ٦٤١ م كما سبق نقل كلام العلامة الأثرى سليم حسن . ولم تحاول حكومة المحتل أن تتعلم اللغة المصرية رغم تواجدها لمدة قاربت الألف سنة . ولم يتعلم الشعب المصرى لغة المحتل وتمسك بلغته الديموطيقية . فكيف تم التفاهم بين الطرفين ..!!؟

كان ولا بد من وجود وسيط يتم بواسطته تفاهم الطرف الأول مع الطرف الثانى وليس العكس فكانت **القبطية الأولى** ..

---

(١) .. موسوعة مصر القديمة / سليم حسن ( ج ١٥ ص ٥٢٢ - ٥٥٥ ) .



obeikandi.com

وكلمة **قبطية** فى أصلها **يونانية** وَصَفَ بها رعايا المحتل اليونانى ــ الذين لا يتكلمون إلا اليونانية ـ المصريين [1] .. فوضع هؤلاء اليونان اللغة القبطية فى طورها الأول ( proto type ) أى القبطية الأولى ، لتكون الوسيط للتفاهم بينهم وبين المصريين وليس العكس أى إنَّ المصريين لم يتكلموها فهم ليسوا بحاجة إلى اليونان ولغتهم .

بينما اليونان كانوا فى حاجة إلى قمح مصر وخيراتها الزراعية وكان لا بُدّ من التفاهم مع المصريين .. فقام اليونان والممثلون لحكومة المحتل بنقل أصوات بعض الكلمات المصرية وكتبوها بالحرف اليونانى ( translitration ) ليفهمها المصريون بمجرد سماعها من اليونان . وكان ذلك فى أواخر القرن الميلادى الأول كمحاولة أولى . وأطلقوا عليها اسم **القبطية الأولى** .

**ولما** دخلت المسيحية مصر وحاول المبشرون اليونان وآباء كنيسة الإسكندرية أن يُفهموا المصريين تعاليم المسيحية ، لم يكن أمامهم سوى اللجوء إلى **القبطية الأولى** التى صنعها البطالمة ليخاطبوا بها المصريين . فتم تطويرها قليلا بإضافة ستة أو سبعة أحرف مصرية إلى حروفها اليونانية الخمسة والعشرين حرفا ليتم رفع درجة التباين الصوتى قليلا للكلمات اليونانية لتقترب فى منطوقها من صوت الكلمات التى يتكلمها المصريون .

يقول أنطون ذكرى ـ عالم اللغات القبطى الشهير ـ فى كتابه المعروف بـ ( مفتاح اللغة المصرية القديمة ) تحت عنوان اللغة القبطية وكتابتها : " فى سنة ٣٨٩ م حرم الإمبراطور ثيودوس الديانة المصرية الوثنية وغلقت الهياكل تنفيذا لأمره وأصبحت الديانة الأرثوذكسية [2] هى الديانة الرسمية للحكومة ... وبذلك بطلت نهائيا الكتابة الهيروغليفية و الديموطيقية ... واقتبسوا الحروف الهجائية

---

(١) .. للعلم لا يمكن كتابة أو نطق كلمة **قبطى** أو **قبطية** باللغة القبطية الكنسية الحالية لخلوها من حرفى القاف والطاء وهو أكبر دليل على انعدام مصريتها ..!!

(٢) .. لم تظهر الديانة الأرثوذكسية **كمسمى لطائفة** إلا بعد الانشقاق الكبير بين كنائس الشرق وكنائس الغرب فى القرن الحادى عشر الميلادى ( ١٠٥٠ م ) ( إنه من أنواع التدليس التاريخى ) ..!!

اليونانية وأضافوا لها سبعة حروف من اللغة المصرية بالخط الديموطيقى لعدم وجود ما يماثلها لفظيا فى الأبجدية اليونانية " [1] .

فهى إذا خليط وليد أجنبى فرض بالقوة لا أساس له فى **اللسان المصرى المنطوق** . ورفض الشعب المصرى بشدة استعمالها فى كتاباته الشعبية لشذوذها الشديد وبدائيتها وجهلهم بها .. **مما أدى إلى انتشار أمية الكتابة والقراءة بصورة وبائية بين جموع الشعب** المصرى فى ذلك الوقت كما قال أنطون ذكرى فى كتابه السابق : " اندمج كثير من الكلمات اليونانية فى اللغة القبطية لأنَّ أغلب الكتب القبطية ترجمت من اليونانية فكان من السهل عليهم نقل الكلمات اليونانية إلى لغتهم . كما سهل عليهم فى بدء الأمر نقل الأبجدية اليونانية ... **ولم يجد الأقباط** [2] **فى لغتهم الأصلية كثيرا من الاصطلاحات للتعبير بها عن الأفكار الجديدة التى أدخلتها المسيحية فى عقائدهم** ... وكانت اللغة اليونانية منتشرة انتشارا كبيرا فى أرض مصر فى بداية ظهور الديانة المسيحية ... ويعبر **الأقباط** [2] للآن فى بعض طقوسهم الدينية باللغة اليونانية " [3] .

ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ **أساقفة كنيسة الإسكندرية** آنذاك كانوا أحد اثنين : **إمَّا يونانا** منحدرين من أصول يونانية تمصرت وأصبحت مصرية بالإقامة . **وإمَّا مصريين** تأغرقوا واتخذوا من اليونانية لغة الفكر والثقافة والدراسة لسانا . ولم نسمع عمن اتخذ القبطية لغة للفكر ولا الثقافة ولا الفلسفة التى اشتهرت بها الإسكندرية ..!!

**وكلاهما** كان يمارس اليونانية فكرا ونهجا ولسانا ، ولم يكن أساقفة الكرسى السكندرى وحدهم على هذا النهج ، بل كان الاكليروس الكنسى كله على هذه الحال . وذلك أنَّ الصلوات والقداسات والعظات الكنسية كانت تؤدى **باللسان اليونانى** . والمناقشات العقدية وأسلوب الحوار فى المجامع الدينية كان يونانيا بحتا ، ليس فى

---

(١) .. مفتاح اللغة المصرية القديمة ص ١٢٠ .

(٢) .. لاحظ كيف أطلقَ على المصريين مسمى أقباط ولم يكن المصريون كلهم فى ذلك الوقت مسيحيين ولا يزال ذلك الأمر المغرض كذلك حتى الآن ..!!

(٣) .. مفتاح اللغة المصرية القديمة ( ١٢٤ ) .

مصر وحدها بل في النصف الشرقي كله من الإمبراطورية الرومانية . وظل الأمر يسير على هذا المنوال حتى مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م وأقر المجمع بوجود طبيعتين فى المسيح .. وحدث الانشقاق المصرى ..

**فقبلت كنيسة الإسكندرية** قرارات مجمع خلقيدونية **ورفضه بعض المصريين** تحت زعامة **دسقورس** وأعلنوا الانشقاق على كنيسة الإسكندرية . وهنا كانت البداية لظهور بطرك منشق - على كنيسة الإسكندرية - للمصريين في السِّر .

ومن ثم فقد **بدأ** إعلان المصريين المنشقين على كنيسة الإسكندرية بأنَّهم لن يستخدموا اليونانية فى قداساتهم وصلواتهم فى كنائسهم كنوع من الاحتجاج . **ولم يكن أمامهم سوى القبطية** (١) التى صنعها اليونان فعملوا بها كنوع من أنواع الاحتجاج الثقافي الفكرى على مذهب كنيسة الإسكندرية بخصوص مجمع خلقيدونية . وللعلم فإنه لم تتم ترجمة نصوص العهد الجديد القبطية إلى **اللغة المصرية المنطوقة من فم المصريين** منذ دخول المسيحية لمصر وإلى الآن ..!!

ورغم ذلك فلم يتكلم عامة المصريين اللغة القبطية ، وظلت القبطية حبيسة فى جانب رجال الكنيسة المصرية المنشقة على كنيسة الإسكندرية . وتدلنا كتابات آباء كنيسة الإسكندرية على أنهم كانوا يتكلمون ويكتبون باليونانية واللاتينية كلغات أولى عندهم ولم تكن القبطية بذات أهمية كبيرة عندهم . أمَّا عن الكتابات المسيحية المكتوبة بالقبطية فى ذلك التاريخ القديم والتى تم اكتشافها فى كل من نجع حمادى والمنيا وغيرها من الأماكن المصرية ، فقد تبرأ منها قسس ورهبان الكنيسة القبطية الحالية ووصفوا كتبتها بأنهم هراطقة كفَّار خرجوا عن المسيحية القويمة ..!!

**فلم يكتب آباء** كنيسة الإسكندرية - قبل دخول الإسلام إلى مصر - كتبهم وأبحاثهم اللاهوتية بالقبطية . كما **تنصل آباء** الكنيسة القبطية - بعد دخول الإسلام إلى مصر وإلى الآن - من الكتابات المسيحية القبطية التى تم اكتشافها حديثا مع أنها كتبت

---

(١) .. لأنَّ اللغة المصرية كما زعم أنطون ذكرى لا تحتوى على الكلمات الدالة على المفاهيم والعقائد والمصطلحات الدينية المسيحية ..!!

فى العصر المعنى بالدراسة أى فى القرن الثالث والرابع الميلادى ..!!
فما معنى ذلك ..!!؟

نخرج مما سبق أنَّ اللغة المسماة بالقبطية كانت **لغة مصطنعة** .. بمثابة **قنطرة صنعها اليونان لتسهيل عملية اتصالهم بالمصريين** ، والتبشير بالمسيحية بين المصريين . **ولم تكن فى يوم من الأيام لغة للشعب المصرى** . ثم بدأ استخدامها كلغة احتجاج ضد اللغة اليونانية المعمول بها فى كنيسة الإسكندرية عقب مجمع خلقيدونية ( ٤٥١ م ) . تلك هى شهادة التاريخ وشهادة علماء الآثار المصرية وشهادة الوثائق الكنسية والرسائل العلمية الكنسية القبطية المعاصرة [١] . **فالقبطية واليونانية وجهان لعملة واحدة** مصدرها واحد وهو المحتل الأجنبى والمبشر اليونانى ولم تصدر من المصريين .

وعلى ذلك نستطيع أن نعرف اللغة القبطية على أنها : **هى** اللغة التى يتم التخاطب بها **بين** الجالية اليونانية فى مصر **وبين** بعض المصريين المختلطين بهم . **ثم أصبحت** هى اللغة التى يخاطب بها المبشرون اليونان المصريين ، **ثم أصبحت** هى لغة الاحتجاج فى الكنائس المصرية ضد لغة كنيسة الإسكندرية بعد مجمع خلقيدونية ( ٤٥١ م ) . تلك هى أطوارها الثلاثة .

وكل ذلك لا علاقة له باللغة الشعبية المصرية السائدة بين المصريين فى ربوع الأراضى المصرية كافة . ولكن شركاء المواطنة لا يقبلون بذلك القول ويُصِرُّون على أنَّ القبطية كانت لغة مصر يتكلمها جميع المصريين ، ولا دليل عندهم سوى التعصب الأعمى والبغض الشديد لكل ما هو عربى أو إسلامى ، مع أنَّ الإسلام واللغة العربية لا دخل لهما فى كل تلك الأطوار الثلاثة التى مرت بها القبطية ..!!
ويا ليت كان الدافع عند شركاء المواطنة على ذلك هو حبهم لمصر وللغة المصريين بدلا من بغضهم للإسلام والمسلمين واللغة العربية ..!!

---

(١) .. سبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام على نشأة الكنيسة القبطية فى هذا الكتاب .



Open Kanoute.com

يقول مؤلفا كتاب ( تاريخ الأمَّة القبطية ) وهما من المعتدلين قبل أن تصيبهما لعنة جماعة الأمَّة القبطية : " وبقيت الأمَّة المصرية فى مدة حكم الرومانيين محافظة على لغتها القديمة لا تتكلم إلا بها ولو أنها قد استعاضت فى كتابتها بالخط الهيروغليفى الحروف اليونانية المستعملة الآن " [1] .

**قلت جمال** : وهذا معناه أنَّ منطوق القبطية هو المنطوق المصرى للكلام المعبر عنه بالحروف اليونانية . وهذا كلام يكذبه الواقع فى منطوق الأسماء المصرية وفى اسم مصر وأسماء مدنها وقراها ومحاصيلها الزراعية ، فليس فى القبطية منطوق الحروف المصرية الأصيلة مثل الحاء والطاء والصاد والضاد والقاف والعين ..!!

فمن الأسماء المصرية المجمع عليها ( **فرعون** و **عزيز** ) وكلاهما اسمان مصريان واردان فى القرآن ويشهد عليهما واقع اللسان المصرى ، والاسم الثانى لا يزال مستعملا إلى الآن وخاصة عند قساوسة إخوان المواطنة ، والاسمان لا يمكن كتابتهما أو النطق بهما بالقبطية إلا بالتحريف اليونانى ( **فروون أو بروون** و **أزيز** ) لخلو القبطية من حرف العين ..!!
وقطعا تلك قراءة غير مصرية عند العقلاء ، لم تحفظ لنا منطوق اللسان المصرى أى البصمة الأصلية لـ اللسان المصرى .

**فاللغة القبطية** : هى اللكنة التى أطلقها المحتل اليونانى على لغة التخاطب بينه وبين المصريين ( وهى ما يعرف بالقبطية الأولى فى أول أطوارها ) . ثم تم تطويرها لتكون لغة التبشير بالمسيحية من المحتل الرومانى للمصريين ( فى ثانى أطوارها ) . فكانت منذ ذلك الحين **لغة طقسية** دينية تكتب بها الكتب المسيحية **المُوَجَّهة إلى المصريين فقط** ابتداء من القرن الثالث الميلادى مع استمرار الكتابة والتعامل باليونانية فقط داخل الكنيسة الإسكندرانية وتوابعها من الكنائس .

---

(١) .. تاريخ الأمة القبطية ( الحلقة الثانية ) ص ١٠٢ .

أمَّا عن عامة المصريين فكانوا يتكلمون بالمصرية ـ وهى غير القبطية فى جميع أطوارها ـ يتكلمونها فى منازلهم ومزارعهم ومتاجرهم وشوارعهم إلى أن دخل الإسلام أرض مصر كما قال علماء الآثار .

**ثم تحولت** القبطية بعد الانشقاق المصرى عن كنيسة الإسكندرية إلى لغة احتجاج تقرأ بها الطقوس والصلوات داخل الكنائس المصرية بدلا من يونانية كنيسة الإسكندرية .

**فالقبطية** تشير أولا وأساسا إلى الوثائق المسيحية المصرية قبل أن تشير إلى اللغة ذاتها . وللتأكد من توصيل ما يُسمى بكلمة الرب ( Word of God ) من الوثائق المسيحية اليونانية إلى المصريين بواسطة المبشرين اليونان ، كان ولا بُدَ مِن إيجاد طريقة لقراءة المبشرين للوثائق وفهم المصريين لما يتلى عليهم . فكانت القبطية كما أسلفت القول .. حروفا يونانية تقرأ ومنطوقا مسموعا يقترب إلى حد ما من المنطوق المصرى أى بما يسمى باللكنة اليونانية للكلمات المصرية .

فمثل الاسم الكتابى **عيسو** ـ اسم المسيح فى اليونانية ( إيسو ιησου ) ـ يقرأ فى القبطية **إيسو** . وحتى الاسم **يسوع** الحالى [1] يقرأ فى القبطية **يسوء** إذا احتفظنا بعدم ترجمة أسماء الأعلام بين اللغات ، لعدم وجود حرف العين المصرى فى القبطية أو اليونانية . والاسم **مسيح** بدون ترجمته إلى اليونانية يقرأ فى القبطية **مَسِيه** بالهاء بدلا من الحاء ، والاسم **حور** المصرى نجده فى القبطية **هور** أو **أور** لعدم وجود حرف الحاء المصرى فى اللغة القبطية أو اليونانية . وهكذا الأمر فى سائر الأسماء والكلمات المصرية الأصيلة .

فقام المبشرون اليونان بكتابة الوثائق المسيحية اليونانية بتلك **اللكنة** التى تسمى بـ **القبطية** بالحروف اليونانية **وهى فى الحقيقة مسخ للسان المصرى** . ولذلك لم تصلنا كتابات مصرية عادية بالقبطية إلا نادرا فى حالات بيع وشراء بين

---

(١) .. راجع كتابىَ ( عيسى أم يسوع ؛ ومعالم أساسية ) لتعلم أنَّ الاسم يسوع العربى ظهر فى الكتابات المسيحية فى حدود القرن العاشر الميلادى وليس قبل ذلك ..!!

مصرى ويونانى . واستمرت الكتابة المصرية بالشكل الديموطيقى حتى دخل نور الإسلام مصر .

وهناك أمر آخر لا يختلف عليه عاقلان .. ألا وهو أنَّ من يعرف القبطية سوف يتمكن بداهة من حل شفرة اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية . وهذا القول البدهى يكذبه العقلاء وعلماء المصريات ، فلم تُحلّ شفرة المصرية القديمة إلا عن طريق حجر رشيد [1] وبالاستعانة بالمنطوق الصوتى للغة العبرية وهى من اللغات السامية أى من عائلة لغات اللسان العربى ، وليس بالاستعانة بأى أثر من آثار اللغة القبطية . مما يدل على أنَّ القبطية ليست تطورا طبيعيا للغة المصرية ..!!

ولقد قال فعلا كثير من علماء اللغة القبطية إنها لم تكن بالقطع تطورا أو امتدادا طبيعيا للغة مصر القديمة أو تطورا طبيعيا لطرق كتابتها .. بدليل انعدام قدرة العديد من الأبحاث اللغوية على إرجاع اللغة القبطية إلى أصول اللغة المصرية القديمة بكتاباتها الثلاث ولعدم التمكن من حل شفرة اللغة المصرية القديمة عن طريق اللغة القبطية . ولولا اكتشاف **حجر رشيد** ما تمكن **شامبليون** والعلماء من بعده من حل شفرة اللغة المصرية القديمة .

والقارئ يعلم أنَّ حجر رشيد مكتوب بكتابتين مصريتين والمقابل لهما باليونانى ولا ذكر فيه للغة القبطية . بمعنى أنَّ تفسير الكتابات المصرية القديمة كان سرا غامضا لمدة قاربت الألفى سنة على هؤلاء القبط الذين يتمسكون فى بعض الأوقات باللفظ قبط وأقباط للدلالة على أصالة جذورهم المصرية .

وللأسف الشديد لم نجد أثرا واحدا - سواء أكان حجرا أم بردية - مكتوبا فيه بالمصرية وترجمته بالقبطية ، ألم يكن هناك مصرى واحد يحب مصر ليكتب لنا عن مثل ذلك الأثر الثمين ..!!؟

ألا يدل ذلك على عدم مصرية القبطية أو انعدام حب المصريين لها ..!!؟

---

(١) .. وحجر رشيد مكتوب عليه **باللغة المصرية** ممثلة فى الهيروغليفية و الديموطيقية و **باللغة اليونانية** للنص نفس ولا ذكر عليه لما يُسمى بالقبطية ..!!

لقد وجدنا الكثير من الوثائق الكنسية القبطية وأمامها ترجماتها باليونانية واللاتينية ، ثم وجدنا الكثير أيضا من الوثائق الكنسية القبطية وأمامها ترجماتها باللغة العربية إبَّان الفترة الإسلامية الأولى . بينما لم نجد مثل ذلك الأمر بين القبطية والمصرية القديمة بصور كتاباتها الثلاث ..!!

إنَّ هذا اللفظ **قبط و أقباط** جاء لمصر من خارجها في أسوأ فترة من فترات تاريخها وتم فرضه اسما لشعبها في فترة من فترات تدهورها تحت الاحتلال اليونانى والرومانى ، فهو بمثابة وصف أطلقه الغالب الغاصب للأرض المصرية على المغلوب على أمره ( أنت قبطى وأنتم أقباط ) . تماما كما كان يصف الإنجليزى المحتل لمصر المصريين بأنهم فلاحون يريد الذم بهم ( أنت فلاح وأنتم فلاحون ) .. فاللغة القبطية لم تحفظ لمصر تاريخها أو ثقافتها لأنها لم تكن امتدادا أو تطورا طبيعيا للغة شعبها ..

وأجمع المؤرخون على أنَّ لغة المجتمعات المسيحية التى بدأت تظهر لأول مرة فى مصر فى القرن الثالث الميلادى لم تكن سوى اللغة اليونانية .. أى أنَّ تلك المجتمعات المسيحية الناشئة لم تفكر أيضا فى تعلم لغة الشعب المصرى تقربا منه أو حبا له أو لمصلحته . كما لم تفكر حينذاك فى بذل أى محاولات لتطوير ما أطلقوا عليه مسمى القبطية الأولى لتكون امتدادا للغة مصر القديمة . واقتصر استخدامهم لهذه اللغة المصطنعة فى توصيل المسيحية اليونانية وفلسفتها ولاهوتها للشعب المصرى أى كانت بمثابة **قنطرة توصيل لا أكثر ولا أقل** ..!!

كما لا يوجد أى دليل تاريخى على وجود أعداد مسيحية كبيرة بمصر حتى منتصف القرن الثالث الميلادى ، وبقى العنصر المسيحى فى مصر ممثلا فى أقلية تتكلم اليونانية حتى بداية القرن الرابع الميلادى . وقد نشأ هذا العنصر اليونانى المسيحى فى مصر متصلا بالثقافة الهللينية أى بالفكر والثقافة اليونانية متأثرا بها .

وأكبر مثال على ذلك هو أنَّ أهم مجمع مسيحى مهَّد الأمر لظهور الكنيسة القبطية بين سائر الكنائس الشرقية هو مجمع خلقيدونية فى سنة ٤٥١ م حيث كان

آباء كنيسة الإسكندرية الممثلون فيه يونانيى اللسان يتكلمون بلغة كنيسة الإسكندرية الأولى والأصلية ألا وهى اليونانية . حتى **ديسقورس** الذى قاطع المجمع وانتسب إليه مسيحيو الكنيسة القبطية فيما بعد كان يونانى اللسان يتكلم اليونانية لا القبطية فلم يصلنا منه ورقة واحدة مكتوبة بالقبطية ..!!

**فالدعوة إلى المسيحية بمصر لم ترتبط بلغة مصر والمصريين ولا بلغة مؤسس المسيحية أى المسيح** عليه السلام **وقومه ، ولكن بلغة مصطنعة مترجمة عن اليونانية لا يتكلمها إلا المحتل وكهنته** ( أى ترجمة ثالثة إن صح القول من الآرامية ثم اليونانية وانتهاء بالقبطية ) [1] . فبدأ منذ ذلك الوقت ارتباط جزء من تاريخ تلك اللغة الوسيطة المصطنعة بنشاط الدعوة إلى المسيحية .

وفى بحث رائع **للمهندس عاطف هلال** منشور على شبكة المعلومات الدولية جاء فيه " يقول المؤرخ الأثرى جونسون فى كتابه ( النظام المنطوق للغة الديموطيقية The Demotic Verbal System ) إن لاحظ بعد فحصه لكثير من البرديات المكتوبة باللغة الديموطيقية أنَّ هناك فرقا واضحا وكبيرا بين اللغة الديموطيقية وبين اللغة القبطية . فلم تكن اللغة القبطية نقلا أو نسخا للكتابات الديموطيقية بأبجدية يونانية . ولكنها كانت نسخا مختزلا لبعض ما ينطقه المصريون من لهجات مختلفة تأثرت كثيرا بلهجات ولغات أجنبية انتقلت إليهم عبر التاريخ الاستعمارى الطويل ونتيجة لاختلاطهم المتكرر بموجات الهجرة السامية المختلفة .

وقال إنَّ العوامل الاجتماعية والاستعمارية **ورغبة المحتل فى تسخير المصريين هى التى خلقت الاحتياج لاصطناع تلك اللغة القبطية** نظرا لصعوبة تعلم اللغة الديموطيقية عليه وعلى الغرباء الجدد من المسيحيين ، وأنه رغم اصطناع هذه اللغة الجديدة ، إلا أنَّ المصريين احتفظوا بلغتهم الديموطيقية وكانت

---

(١) .. والترجمات العربية الحالية للكتاب المقدس مكتوب عليها أنها مترجمة من الأصول اليونانية والعبرية . مع أنَّ العبرية ظهرت للوجود فى القرن العاشر الميلادى ( النسخة الماصورتية ) ولم يكن للعبرية وجود أثناء بعثة المسيح عليه السلام ، والعبرية أحدث من القبطية وجودا فى التاريخ ولكنهم لم يرجعوا إلى القبطية أثناء ترجماتهم كتابهم المقدس للعربية ..!!

هى لغة الكتابة عندهم . واستمرت كلغة منطوقة عند طبقة المحافظين وعند الطبقة البيروقراطية المصرية حتى الفتح العربى الإسلامى .

ويستمر جونسون بالقول إنَّ اللغة الديموطيقية احتفظت بنقائها وأصالتها إلى حد كبير فى صعيد مصر ، حيث لم يختلط أهله كثيرا بلغة وثقافة الغرباء المحتلين فى حين أنَّ لغة أهالى الوجه البحرى الدارجة كان يغلب عليها كثرة استخدام الكلمات اليونانية .

ويقول **الدكتور بولس عياد عياد** وهو أستاذ فى قسم دراسة المجتمعات البشرية بجامعة كلورادو : **إنَّ اللغة القبطية لم تُصنع لتكون لغة واحدة منطوقة للشعب المصرى القديم** .. فقد اتضح من دراسة المخطوطات والنقوش القديمة أنَّ اللغة القبطية كانت نَسخاً مختزلا للهجتين رئيسيتين من لهجات الشعب المصرى القديم مكتوبا بالأبجدية اليونانية ، الأولى هى اللهجة الصعيدية الدارجة ( Sahidic Dialect ) والثانية هى لهجة الوجه البحرى الدارجة ( Boheiric Dialect ) .

وكانت لهجة الوجه البحرى هى اللهجة الدارجة لسكان مدينة الإسكندرية ومدن الدلتا ووادى النطرون .. وتم بتلك اللهجة كتابة تراتيل وأناشيد الكنيسة المصرية التى مازالت تتردد حتى اليوم كطقوس فى الكنيسة المصرية ما عدا ترتيلة ( hymn ) واحدة . أمَّا لهجة أهالى الصعيد فقد انقسمت بعد ذلك فى اللغة القبطية المصطنعة إلى لهجة صعيدية دارجة من مدينة البهنسة ( بمحافظة بنى سويف الحالية ) وحتى مدينة أسيوط ، وإلى لهجة فيومية دارجة ( Faiyumic ) لأهالى الفيوم ، وإلى لهجة أخميمية دارجة لأهالى أخميم .. ثم حلت اللهجة الصعيدية الدارجة محل اللهجة الأخيرة بعد ذلك .. أى إن يمكن القول فى النهاية **إنَّ اللغة القبطية كانت نسخا مختزلا بالأبجدية اليونانية للهجتين دارجتين أساسيتين للشعب المصرى القديم** .

وإنَّ مدينة الإسكندرية قد فرضت بأغلبية سكانها الناطقين باللغة اليونانية على آباء كنيسة الإسكندرية ولوقت طويل أن يسجلوا باللغة اليونانية كل ما كتبوه

عن اللاهوت وأمور الدين . وأن يمارسوا طقوسهم كذلك باللغة اليونانية ، إلى أن تم نسخ كل ذلك إلى اللهجات المصرية الدارجة وبما يسمى باللغة القبطية بأبجديتها اليونانية مع إضافة سبعة أحرف صوتية **قيل** إنها من اللغة الديموطيقية .

أى إنَّ اللغة القبطية وبهذا الشكل الذى تم توضيحه من قبل قد تم اصطناعها خصيصا فى البداية لتحقيق مصالح المحتل الرومانى وأغراضه الاستعمارية ، ثم استغلها بعد ذلك المبشرون بالدين الجديد وطوروها كوسيلة اتصال بالشعب المصرى تحقيقا لمصلحتهم فى نشر الدعوة .

بما يعنى أنَّ هذه اللغة لم تصنع خصيصا من أجل مصر أو من أجل الحفاظ على تراثها القديم أو على ثقافة وحضارة أهلها منذ فجر التاريخ ، ولم تنشأ تلك اللغة امتدادا أو تطورا طبيعيا للغة مصر القديمة المكتوبة على أوراق البردى والمحفورة على المسلات وكتل الحجارة .

وأخيرا جاء عمرو بن العاص عام ٦٣٩ م فاتحا لمصر فى عهد الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ ، ومعه أربعة آلاف رجل فقط . أكثرهم من الصحابة وحفظة القرآن الكريم . ويقودنا المنطق البسيط إلى أنَّ هذا العدد البسيط من الرجال فى هذا الزمن الذى كان يعتمد فى الأساس على كثرة العدد فى الحروب والقتال لا يمكن بأى حال من الأحوال اعتباره جيشا مجيشا جاء إلى مصر للقتال والحرب واستعراض القوة [1] .

وحتى عندما قفلت مدينة الإسكندرية أبوابها فى وجه عمرو بن العاص وكانت قلعة للمذهب المسيحى الحاكم فى ذلك الوقت أى المذهب الملكانى ، لما كانت

---

(١) .. قال معظم المؤرخين القدماء أمثال ابن عبد الحكم والمقريزى وغيرهم أن تعداد مصر إبَّان الفتح الإسلامى كانوا " **ستة آلاف ألف** نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار " . بمعنى أن **مَن بلغ الحلم من المصريين من الرجال وحدهم ستة ملايين** ، وعلى اعتبار أنهم كانوا يشكلون ربع السكان تقريبا فيكون تعداد سكان مصر يفوق العشرين مليونا ، أى إنَّ نسبة عدد العرب الفاتحين إلى المصريين تعادل تقريبا واحدا إلى ستة آلاف ..!! المهم أنَّ الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص كانوا **أربعة آلاف** مقاتل ضد أكثر من **عشرين مليون** مصرى ومعهم الجيش الرومانى المحتل . ولم يمكث الفاتحون العرب كلهم فى مصر وإنما انصرفوا لاستكمال الفتوحات الإسلامية فى شمال أفريقيا وغيرها .
( راجع كتاب القبط تأليف جرجس فلوثاوس عوض ط ١٩٣٢ م ) .

مفتوحة على البحر دون حصار لم ينقطع عنها المدد والدعم من البيزنطيين ، وتركها عمرو ابن العاص ولم يقتحمها إلى أن سمع أهلها بسماحة الإسلام والمسلمين ، وأنَّ أساس دعوتهم أن لا إكراه فى الدين . فاطمأنت قلوب أهلها وفتح أسقفها أبوابها للمسلمين فى ٨ نوفمبر عام ٦٤١ م .

**ويبقى السؤال المهم جدا والذى يبحث عن إجابة معقولة ..؟؟**

إن كانت مصر قد رضخت تحت احتلال قاهر متسلط لأكثر من ألف ومائة سنة إلى أن دخلها الإسلام عام ٦٤١ م ، وتعرضت خلال هذا الزمن الطويل لضغوط قاسية ومحاولات عديدة لفرض ثقافة البطالمة الهللينية ولغتهم اليونانية ، ثم تعرضت للابتزاز والقهر والهوان وسوء المعاملة تحت الحكم الرومانى والبيزنطى . وتعرض مسيحيوها إلى قهر الرومان لدرجة أنَّ تاريخهم القبطى يبدأ بما يسمى عصر الشهداء الذين قتلهم الرومان ، ثم تعرضوا بعد ذلك إلى قهر إخوانهم فى الدين أقصد قهر آباء كنيسة الإسكندرية القائلين بالطبيعتين .. وكانت اللغة اليونانية هى لغة حكومة البلاد الرسمية المفروضة على مصر خلال كل هذا الزمن ولأكثر من ألف سنة متصلة . ومع ذلك كله صمد الشعب المصرى الأصيل ولم يستخدم اللغة اليونانية وأبجديتها كما استخدمها المسيحيون الجدد . واحتفظ بلغته وسجل بها وبأبجديتها كل شؤونه حتى دخل الإسلام البلاد ..

**فما المعجزة التى جعلت الشعب المصرى يتخلى عن لغته وأبجديته وينطق لغة القرآن ويكتب بالأبجدية العربية** وتُعَرِّب كثيرا من الطقوس المسيحية والصلوات ..!؟

**من الغباء** أن يقول بعضهم إنه بسبب قهر المسلمين العرب لهم ..

لقد تعرض المصريون من قبل لظلم وقهر لاحدود لهما أكثر من ألف عام متصلة وتمسكوا بلغتهم وبأبجديتها .. حتى إنَّ مؤرخيهم وكتابهم كتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية كما كانت أسماؤهم عربية أمثال : أبو الخير الرشيد بن الطيب ، و أبو

المكارم **سعد الله** بن **مسعود** ، و **سعيد** بن البطريق وابن بكر وأولاد **العسال** وغيرهم [1] ..!!؟

**إنه سؤال** يحتاج إلى باحث متخصص محايد يعيد قراءة التاريخ من جديد فقد تعرض للأسف تاريخ مصر وتاريخ الإسلام فيها إلى كثير من الحقد والتزييف والتشويش ، ومازالت الحملات المسعورة ضد التاريخ المصرى مستمرة . نحتاج **لباحثين مصريين وليس إلى باحثين أقباط** ليقولوا لنا الحقيقة تحت شعار الأمانة العلمية وحب مصر .

**فلا بد من وجود تقارب صوتى لمنطوق اللغة المصرية الأصلية** ـ كصوت الأسماء : فرعون وعزيز وسعد الله وسعيد ومسعود ـ **مع اللغة العربية** ولذلك تحول الشعب المصرى كله إلى العربية ..!!

**قلت جمال** : تلك **قراءة أولى** [2] تأصيلية تاريخية سريعة وملخص مركز حول ما يُسمى باللغة القبطية والأقباط فى التاريخ المصرى . ردا على الحملة المسعورة من أتباع الكنيسة القبطية ضد الإسلام والمسلمين المصريين .

**تلك كانت قراءة أولى** مُبَسَّطة مركزة حول نشأة اللغة القبطية ودوافعها وأطوارها عبر التاريخ المصرى ، وسوف أستكمل الكلام التفصيلى عنها عند فحص

---

(١) .. قارئى الكريم : انظر جيدا إلى الأسماء **سعد الله** و **سعيد** و **مسعود** ..
إنها أسماء مصرية أصيلة لعلماء قدماء أكابر مصريين مسيحيين أقباط ..!!
أسماء لا يمكن كتابتها أو نطقها باللغة القبطية لخلوها من حرف العين المصرى ..!!
أسماء مصرية أصيلة تركها كهنة وقساوسة القبط الآن وتسموا بأسماء يونانية ..!!
فهل من الممكن أن نسمع ولو مرة واحدة عن بطريرك للكنيسة المصرية يُسمى سعد الله أو سعيد أو مسعود بدلا من يوساب وكيرلس وشنودة ..!!؟

(٢) .. تم جمع المادة العلمية وتصويبها من عدة كتب ومراجع من أهمها موسوعة **سليم حسن** ، وبحث رائع من **المهندس عاطف هلال** منشور على شبكة المعلومات الدولية فله من الله ما يستحق بما أدى لخدمة مصرنا الحبيبة . وإن كان بمقالته خلط شديد ومفاهيم خاطئة عن مسيحى مصر وكنيسة الإسكندرية حيث لم يفرق بين الكنيستين القبطية والإسكندرانية ولم يفصل بين عقائدهما . وهو معذور فليس من المتخصصين فى البحث عن المسيحية وكنائسها . فأصلحت ما تم إصلاحه من المهمات وتركت الهيِّنات . فله منى الشكر والاعتذار **لما نقلت عنه** بعد إصلاح الخلل وما قمت به من تحرير المصطلحات . **وله الفضل والسبق فى الفكرة** .

مدى مصداقية تلك اللغة فى تلبية احتياجات المصريين العامة والخاصة فى **قراءة ثانية** حول اللغة القبطية واقعا ومنطوقا .

لقد قصد المسيحيون ـ المصريون الأوائل ـ باستخدامهم للحروف اليونانية قطع الصلة بلغة المصريين الأصلية لسببين :

١ـ لقطع الصلة قدر الإمكان بينهم وبين الوثنية المصرية المزعومة .

٢ـ لزيادة التقرب بينهم وبين اليونان الذين بشروهم بالمسيحية .

**فالافتخار بكلمة قبطى هو افتخار بالدونية وبالتبعية** لليونان والرومان .

فلو كان المسيحى مصريًا وطنيًا فِعلاً لقال أنا مِصْرى ولستُ قِبطيًا ..!!

كما يقول شريكه المسلم فى المواطنة أنا مِصْرى ولستُ قِبطيًا ..!!

**فيا شركائى فى المواطنة** ساعدونا على تصحيح حقيقة أنكم مِصْريون ولستم أقباطاً .

جاء فى كتاب ( الكنائس القبطية القديمة ) لـ ( الفريد بتلر ) ترجمة إبراهيم سلامة ما نصه : " وما زالت بعض العبارات والمقتطفات اليونانية متأصلة كالحفريات ـ فى لغة الطقس القبطى ـ حتى اليوم . وعلى ذلك فكلمة **كيريا ليسون** كلمة شائعة على ألسنة المصلين اليوم فى أجزاء كثيرة من خدمة القداس وما زالت معظم النداءات التى يعلنها الشماس على الشعب تنطق باليونانية مثل :

( **اسباساسثية اللبوس ان فيلوماتى أجيو** ) وتعنى : قبلوا بعضكم بعضا بقبلة مقدسة . و ( **اين اناتولاس فليبساتى** ) وتعنى : وإلى الشرق انظروا .

و ( **أوكيريوس ميتابانتون ايمون** ) وتعنى : الرب مع جميعكم . و ( **كى ميتاتو ابنفماتوس سو** ) وتعنى : ومع روحك . و ( **نوكسا باترى كى ايوكى اجيو ابنفماتى** ) وتعنى : المجد للآب والابن والروح القدس .

وكلمات خاصة مثل : ( **باراديسوس** ) أى الفردوس ؛ ( **بروفيتيس** ) أى نبىّ ؛ ( **بارثينوس** ) أى العذراء . و( **اناستاسيس** ) أى القيامة ؛ ( **أنجيلوس** ) أى الملاك ؛ و ( **باتوكراتور** ) أى القادر على كل شىء . وما زال قربان الأفخارستيا

يختم بخاتم عليه العبارة التالية : ( **آجيوس أوثينوس** ) أى قدوس الله ، ( **آجيوس اسشيروس** ) أى قدوس القوى ، ( **آجيوس آثاناتوس** ) أى قدوس الذى لا يموت " [1] .

فهل يعقل يا قوم أن يقال مثل ذلك الكلام الذى لا يفهمه مسيحيو مصر داخل كنائسهم ، ويقال لهم إنه كلام مقدس ..!!
وهل يعقل أن يكون مثل ذلك الكلام لقوم يعتزون بلسانهم ولغتهم المصرية ..!!؟
وهل يعقل أن يكون مثل ذلك الكلام لقوم يعتزون بلسان مؤسس دينهم الآرامى ..!!؟
فلا هو من كلام المصريين ولا هو من كلام المسيح الآرامى ، ولكنه رطانة مترجمة عن اليونانية ..!!

ومن الأمور الملاحظة أنَّ صلوات قداس يوم القيامة التى أحياها البابا شنودة هذه السنة ( ٢٠٠٨ م ) وكانت مذاعة على شاشة التليفزيون المصرى كان معظمها باللغة القبطية بعد أن كان نصفها يتلى بالقبطية ونصفها بالعربية حتى يعقل المصلون بعض ما يقولونه لربهم ..!!

إنه إصرار على الانفصال والتحزب تحت القبطية اليونانية ، ويا ليتها كانت لغة المسيح أو حتى لغة أصول كتابهم ليتمسكوا بها .. ما هى إلا ترجمة ركيكة عن ترجمات يونانية ولاتينية .

**ملاحظة قبطية هامة :**

هناك كذبة شائعة بين المؤرخين الأقباط وهى قولهم : " وفى القرن الثانى قام العلامة بنتينوس بترجمة **الكتاب المقدس** إلى القبطية بمساعدة تلاميذه وعلى رأسهم كليمندس الإسكندرى " [2] . فأى كتاب مقدس يقصد ..!؟ فلم يكن هناك عهد جديد للمسيحيين فى ذلك الوقت ، وحتى الأناجيل الأربعة فقد تقررت قانونيتها فى القرن الرابع الميلادى .. إنه كذب وتضليل ليوهم العامة بأنَّ المسيحيين كان معهم كتاب مقدس فى

---

(١) .. الكنائس القبطية القديمة ( ج ٢ ص ٢٠١ ) .
(٢) .. أنظر على سبيل المثال كتاب ( الباترولوجى فى الستة قرون الأولى ) ترجمة القمص تادرس يعقوب الملطى ( الفصل الأول ص ٤ ) .

ذلك الزمن ، والمقصود من الكتاب المقدس فى ذلك الزمان حسب أقول آباء ذلك العصر هو كتاب اليهود الذى أطلق عليه فيما بعد بمسمى العهد القديم . وهو **النسخة السبعينية اليونانية** التى يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل ميلاد المسيح عليه السلام ..!!

obeikandl.com

## نبذة تفصيلية عن اللغة القبطية ولهجاتها

**ملخص عن بداية ظهور ما يعرف بالقبطية :**

وفى سنة ٣١٣ قبل الميلاد غزا الإسكندر مصر وبدأ الاحتلال اليونانى البطلمى عقب وفاة الإسكندر . واستخدم البطالمة خلفاء الإسكندر اللغة اليونانية فى تعاملهم اليومى ولم يحاولوا تعلم المصرية ولم يقبل الشعب المصرى بديلا عن لغته فلم يتعلم اليونانية إلا قليلا من المتأغرقين الذين حاولوا التقرب من المحتل .

وفى التعامل اليومى من بيع وشراء بين اليونانى المحتل وبين المصريين كان ولا بد من وجود طريقة للتعامل ولغة مشتركة بين الطرفين . فكانت طريقة النقل الصوتى ( transliteration system ) للكلمات المصرية بعد كتابتها بالحروف اليونانية ( القبطية الأولى ) . وبدأ ذلك النظام الجديد فى الظهور وبدأ تحسينه بإضافة عدة حروف ديموطيقية لتقريب المنطوق إلى أفهام المصريين وليس العكس . أى إنه نظام يونانى يُخاطَبُ به المصريون . **وتلك هى القبطية الأولى** كما سبقت الإشارة إليها ..!!

**القبطية فى الحقبة المسيحية :**

وفى النصف الثانى من القرن الميلادى الأول دخلت المسيحية اليونانية إلى الإسكندرية على يد مُبَشِّر يونانى يُدْعَى **مُرقس** مع عمه المَدْعُو **برنابا** . وبدأ تعليم المسيحية ليهود الإسكندرية المتهلينين أى ذوى الثقافة اليونانية الهيلينية وفلسفاتها فى ذلك العصر . وبعد ثورة اليهود فى الربع الأول من القرن الميلادى الثانى والاضطهاد والقمع الذى أوقعه الرومان على اليهود ، بدأ ظهور المسيحية بين سكان الإسكندرية من الإغريق ومن المتأغرقين من المصريين .

وظهر **الهترودكس** الغنوصيون المتألهون الباحثون عن المعرفة من خلال اللوجوس أى الكلمة . وكانت بداية ظهورهم فى منتصف القرن الثانى على يد اثنين هما : باسيلدس وفلنتينوس . **الأول** كان رأس المسيحية بمصر **والثانى** كان بسوريا ثم أصبح أسقفا لروما . وكان نتيجة تعاليم باسيلدس وفلنتينوس أن ظهر بانتانيوس فى

الإسكندرية وهو يبشر بالتعاليم **الأورثودكسية** ضد تعاليم **الهترودكس** . وعلَّمَ بانتانيوس مسيحيته فيما يعرف حينذاك بمدرسة المسيحية بالإسكندرية ( The Christian School Of Alexandria ) . فلم تكن كنيسة الإسكندرية قد وجدت بعد فى التاريخ ، مدرسة صغيرة تعلم كل مَن يرغب فى معرفة المسيحية . ومن ثم وباختصار شديد ظهر القديس اليونانى ديمتريوس **كأول أسقف فى الإسكندرية** سنة ١٨٩ م .

وتم التعاون بين **بانتانيوس** و **ديمتريوس** [1] ليقوما بنشر المسيحية بين المصريين . وبدأت مدرسة الإسكندرية المسيحية بتخريج مبشرين بالمسيحية ذوى ثقافة يونانية رفيعة . مبشرين يعملون تحت توجيه وسيطرة المدرسة على نشاطهم التبشيرى بين المصريين .

وكان المبشرون الخريجون يعرفون اليونانية ولا يعرفون لغة المصريين . فكانوا يقرؤون اليونانية ويكتبونها ولا يستطيعون قراءة الديموطيقية ولا كتابتها . فكانت مشكلة عويصة أمامهم ..!!

وكان المصريون المُبَشَّرونَ لا يعرفون اليونانية ولا يفهمون منطوقها . ولتوصيل المسيحية إليهم تم اللجوء إلى **القبطية الأولى** . فتم إجراء عملية تصويت الوثائق المسيحية اليونانية إلى المنطوق المصرى قدر الإمكان وكتابتها بالحروف اليونانية وتلك العملية معروفة مشهورة إلى يومنا هذا وتسمى ( transliteration ) . وكان الفرق بين كتابة الوثائق المسيحية بالقبطية يختلف عنه فى كتابة الوثائق غير المسيحية للمصريين ، ففى الحالة الأولى لم يتم استخدام علامات التصويت الديموطيقية فى المرحلة الأولى ، ثم بعد ذلك تم إدخال من علامات التصويت ستة أو سبعة أحرف ديموطيقية إلى تلك القبطية الدينية نستطيع تمييزها فى اللهجتين الصعيدية والبحيرية .

---

(١) .. تأمل فى كل الأسماء التى نشرت المسيحية فى الإسكندرية أو بطارقة الإسكندرية لن تجد فيهم إسما واحدا مصريا ..!!



openkanal.com

**أمَّا عن اللهجات القبطية** : فمن الطبيعى عند كتابة اللكنة القبطية ليوافق منطوقها مفهوم المصريين لها أن تختلف باختلاف لهجة المصريين . ونحن إلى الآن لا تزال عندنا اللهجة المصرية الصعيدية مشهورة واللهجة المصرية البحرية ( أى دلتا مصر ) ولهجة القاهرة الخاصة جدا ، وكان الأمر قديما هكذا . فعرفنا القبطية الصعيدية والفيومية والبحيرية ... الخ . كتابات يونانية الحروف تحاول الاقتراب فى منطوقها من اللهجات المصرية بعد إضافة ستة أو سبعة أحرف ـ قالوا إنها مصرية ـ إليها لتقترب من منطوق اللهجات المصرية .

واللهجة هى نطق وكتابة الكلمة الواحدة بطريقة مختلفة وربما بطريقة مختلفة فى نحوها أثناء وضعها فى جملة كاملة . **وهنا ظهرت لنا لهجات مختلفة فى الكتابة والنطق والإعراب** . كلها تنطق وتكتب الكلمات نفسها بطرق مختلفة وبنحو مختلف . إلا أنَّ الصعيدية كانت أقربهم إلى منطوق الديموطيقية وكان مركزها إخميم فى أسيوط . وكل هذه اللهجات كانت كنسية دينية وليست بلغة يتكلمها أو يكتبها عامة المصريين خارج الكنائس كما هو الحال الآن . وكانت البحيرية أبعدهم عن المصرية [1] لتواجد اليونان بطريقة ملحوظة واللغة اليونانية فى دلتا مصر .

وظهرت لنا ما يعرف بالقبطية الصعيدية والقبطية الفيومية والقبطية البحيرية . وتم اكتشاف وثائق نجع حمادى القبطية المسيحية لتثبت صحة ذلك القول . وعاشت اللهجة البحيرية فى الكنائس القبطية إلى الآن دون سواها من لهجات لاقترابها كثيرا من المنطوق اليونانى . وتلاشت الصعيدية والفيومية لاقترابها كثيرا من المصرية العربية ..!!

وباستقرار البطريكية القبطية بالقاهرة منذ القرن الحادى عشر أصبحت اللهجة القبطية البحيرية هى الأساس فى قراءة القداسات والصلوات [2] . وإلى القارىء نبذة مختصرة عن اللهجات القبطية فى الصفحة التالية ..

---

(١) .. وهى اللهجة المعمول بها حاليا فى جميع الكنائس القبطية ..!!
(٢) .. الأدب القبطى ص ١٧ .

**اللهجة الصعيدية** ( Sahidic ) :

ويُرمز إليها فى المراجع بالحرف ( S ) أو ( ص ) . وهى لهجة مصر العليا أى الصعيد . " وقد صارت فى القرن التاسع اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية " [1] . **أى بعد دخول الإسلام لمصر بقرنين** . " وبعد القرن التاسع بدأت اللهجة الصعيدية تفقد مكانتها كلغة أدبية ، وكانت هذه العملية تسير ببطء أولا ، ثم بسرعة خلال القرن الحادى عشر . فاحتلت اللهجة البحيرية تلك المكانة وصارت لهجة الصلوات الكنسية منذ القرن الحادى عشر فصاعدا " [2] .

ويصف العلماء الدارسون للقبطية بأنّ اللهجة الصعيدية هى " الأقدم والأغنى والأنقى وأنها المتعادلة والمتوسطة " [3] . ورغم ذلك فقد انصرفت الكنيسة القبطية عنها وتمسكت بما دونها من اللهجات لتقترب من المنطوق اليونانى أى تمسكت باللهجة البحيرية وجعلتها هى اللهجة الرسمية والأولى . وكان ذلك من بعد دخول الإسلام لمصر بخمسة قرون ..!!

**اللهجة البحيرية** ( Bohairic ) :

ويُرمز إليها بالحرف ( B ) أو ( ب ) . وهى لهجة الوجه البحرى وخاصة غرب الدلتا ( البحيرة ووادى النطرون ) . ومنذ القرن الحادى عشر أصبحت اللهجة البحيرية هى اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية ، وصارت الترجمة البحيرية للأسفار هى النص الرسمى للكتاب المقدس .

" وبمرور الوقت أصبحت البحيرية هى اللهجة القبطية الوحيدة المستخدمة للصلوات فى الكنائس من الإسكندرية إلى أسوان " [3] . وأصبحت " هى اللهجة الوحيدة المعروفة لدى الأقباط بسبب استخدامها الليتورجى فى جميع الكنائس الآن . وبالتالى فقد أطلقوا عليها ببساطة اسم ( اللغة القبطية ) خصوصا فى مؤلفات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر " [3] .

---

(١) .. الأدب القبطى ص ١٧ الدكتور القس ماهر شنودة .
(٢) .. الأدب القبطى ص ١٨ الدكتور القس ماهر شنودة .
(٣) .. الأدب القبطى ص ١٩ الدكتور القس ماهر شنودة .



obeikandi.com

وللعلم فإنَّ " الوثائق المتبقية باللهجة البحيرية نجدها من ناحية تتكون من مخطوطات متأخرة عن القرن التاسع ، وتتضمن نصوصا كتابية ووعظية وتفسيرية وليتورجية وسير قديسين " [1] . و " أقدم النصوص المحفوظة باللهجة البحيرية ترجع إلى سنة ٨٣٠ م وتتضمن خبر نقل جسد أنبا مقار " [2] .

**اللهجة الفيومية** ( Fayyumic ) :

ويُرمز إليها بالحرف ( F ) أو ( ف ) . وهى لهجة منطقة الفيوم ، وكانوا يطلقون عليها اسم اللهجة البشمورية . " ويقسم العلماء - فى الوقت الحاضر - هذه اللهجة إلى مجموعة من اللهجات الفرعية ... وتتميز لهجات الفيوم بإبدال صوت الراء فى كثير من الكلمات إلى صوت اللام كتابة ونطقا " [3] . مثل قولهم عن الرُمَّان **اللُمَّان** أى هى لهجة ما نطلق عليه الألدغ الذى لا يستطيع نطق الراء ..!!

**وهناك لهجات أخرى** أقل أهمية لندرة الوثائق المكتوبة بها مثل : اللهجة الإخميمية ، والأسيوطية ، ولهجة مصر الوسطى ( البهنسا وما حولها ) ، واللهجة البشمورية لهجة سكان مناطق المستنقعات فى شمال الدلتا ، واللهجة الطيبية الأولية .

**وتحت عنوان اللهجات القبطية وظهور اللفظ الحديث** يقول القس الدكتور إميل ماهر إسحاق مدير معهد الدراسات القبطية :

" كان لأهل الصعيد كتبهم الكنسية من قداسات وخلافه مكتوبة باللهجة الصعيدية ( وهى تختلف فى كتابتها عن اللهجة البحيرية ) ... ولما ضعفت بدأت تحل محلها الكتب الكنسية الواردة من أديرة وادى النطرون ، نظرا لازدهار الرهبنة وكثرة النساخ هناك " [4] .

" إنَّ دير أبى مقار كان يعتبر لأجيال طويلة بمثابة مقر بابوى تخرج فيه العديد من الآباء البطاركة .. وكان معظم أساقفة الأبرشيات يختارون من أديرة وادى النطرون . هذه العوامل مجتمعة معا ساعدت على انتشار استخدام اللهجة البحيرية

---

(١) .. الأدب القبطى ص ٢٠ ، ٢١ دكتور القس ماهر شنودة .
(٢) .. الأدب القبطى ص ٢٠ ، ٢١ دكتور القس ماهر شنودة .
(٣) .. مجموعة كتب ساجى ( الكتاب الأول ص ٧ ) للدكتور القس ماهر شنودة .

فى الصلوات الكنسية تدريجيا تشمل كل أنحاء القطر المصرى من الإسكندرية إلى أسوان . وبهذا أصبح اللفظ البحيرى القديم هو المسلم لنا بالتقليد ، منطوقا به فى الصلوات الكنسية فى كل أنحاء الكرازة المرقسية . فهو موجود ومستخدم فى الوجه القبلى تماما مثلما هو موجود ومستخدم فى الوجه البحرى . واستمر الوضع هكذا إلى أن ظهر اللفظ الحديث " [1] .

**تاريخ ظهور اللفظ الحديث :**

" كان هناك مشروع اتحاد بين الكنيستين القبطية واليونانية فى مصر فى عهد البابا كيرلس الرابع البطريرك ١١٠ ( ١٨٥٤ - ١٨٦١ م ) ، بحيث يرأس الكنيستين فى مصر بطريرك واحد . ولم يكتب لهذا المشروع نجاحٌ حتى يومنا هذا . ويبدو أنَّ توحيد اللفظ القبطى ليكون مطابقا للفظ اليونانى كان - حسبما نفهم من شهادة الأستاذ يسى عبد المسيح - ضمن المظاهر المرغوب فيها لاتحاد الكنيستين . وكان معلم اللغة القبطية فى المدرسة البطريركية التى أنشأها البابا كيرلس الرابع هو **عريان أفندى** جرجس مفتاح " [1] .

وقام **عريان أفندى** بتنفيذ مشروع تقريب اللغة القبطية - اللهجة البحيرية - لتكون مشابهة للغة اليونانية الحديثة ، قياسا على أنَّ القبطية فى أصلها أخذت حروفها من اليونانية القديمة ، فلا بد للأقباط من الرجوع بلغتهم إلى اليونانيين الذين لا يزالون يتكلمون لغتهم لمعرفة أصوات الحروف اليونانية وتطبيقها على الحروف القبطية . وهذا أمر منطقى لا غبار عليه إلا أنَّ هناك الآن معارضين يرأسهم البابا شنودة الثالث لتلك الصحوة ، بحجة أنَّ الأصوات اليونانية القديمة تختلف عن الأصوات اليونانية الحديثة ..!!

يقول أحد تلاميذ **عريان أفندى** وهو القمص عبد المسيح المسعودى البرموسى فى كتابه ( الأساس المتين فى ضبط لغة المصريين ) المطبوع فى القاهرة سنة ١٨٨٨ م تحت عنوان ( فى تاريخ تعديل نطق بعض الحروف القبطية وسبب

---

(١) .. مجموعة كتب ساجى ( الكتاب الأول ص ٨ ) للدكتور القس ماهر شنودة .

ذلك ومنفعته ) فى ص ٩٨ ما نصه : " حيث أنَّ المصريين استعملوا أحرف اليونان وشيئا من كلماتهم كما مر ، وتشارك القبطى واليونانى فبناء على ذلك لما جعل المعلم الفاضل والعالم الغيور الكامل فريد عصره فى علم القبطية جامع كتاب خدمة الشماس وطابعه بمطبعة الحجر ومؤلف أخيرا كتاب ( الدرة البهية فى الأسرار الربية ) الشماس الدين الأرثوذكسى **عريان أفندى** جرجس مفتاح أستاذا للقبطية فى المدرسة الكلية البطريركية على عهد رئاسة البطريرك المعظم أنبا كيرلس المئة والعاشر رأى بفكره الثاقب ورأيه الصائب أن يعدل نطق بعض الحروف القبطية بالرجوع إلى أصلها اليونانى " [1] .

ويتابع القس الدكتور إميل ماهر إسحاق مدير معهد الدراسات القبطية قوله : " ثم يورد الكاتب أمثلة للتغيير الذى استحدثه عريان أفندى فى لفظ اللغة القبطية . فأوجد بذلك ما يسميه الكاتب بـ **القراءة الجديدة** ( أى اللفظ الحديث ) ويدافع عن معلمه مساندا وجهة نظره فى أفضلية **القراءة الجديدة** على **القراءة القديمة** " [1] .

" وقد كتب القمص عبد المسيح صليب المسعودى فى سنة ١٩٣٣ م مسجلا بخط يده فى ذيل مخطوطة تاريخ الآباء البطاركة رقم ١٥ تاريخ بمكتبة الدار البطريركية بالأزبكية بالقاهرة فى الورقتين رقم ٣١١ و ٣١٢ إضافة على تاريخ البابا كيرلس الرابع ١١٠ جاء فيها ما يلى : ( حاشية فى تاريخ إصلاح لفظ الحروف القبطية على عهد أنبا كيرلس ١١٠ ) :

" فى أيام أنبا كيرلس ١١٠ الذى أنشأ المدرسة الكبرى بالدار البطريركية حوالى سنة ١٨٥٨ إفرنكية أو نحوها صار إصلاح لفظ الحروف القبطية بواسطة المعلم **عريان أفندى** جرجس مفتاح بالقاهرة أخذا عن لفظ اليونانية ... أخذ المعلم عريان اللفظ عن اللغة اليونانية لأنها لغة حية أى مستعملة ... وألف بيان تصحيح لفظ الحروف وسماه ( الأدلة الربطية فى صحة الألفاظ القبطية ) ... وصارت القراءة بحسب هذا التعليم ولا سيما فى المدارس ... ومن ذلك الوقت انتشر هذا التعليم الجديد المميز للكلمات فى

---

(١) .. مجموعة كتب ساجى ( الكتاب الأول ص ٩ ) للدكتور القس ماهر شنودة .

المدارس بدل القديم الذى كان جاريا فى البحيرة والصعيد " ثم يورد الكاتب جدولا كاملا للحروف القبطية وأصواتها فى كل من اللفظين القديم والجديد " [1] .

وقال الدكتور إميل ( شنودة ) ماهر إسحاق : " سبق أن أوضحنا أنه قبل اختراع **اللفظ الحديث** كان **اللفظ القديم** مستخدما فى الصلوات الكنسية فى كل كنائس القطر المصرى من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب . **وهو لفظ بحيرى** لأنَّ كتب الصلوات الكنسية المستخدمة فى كل أنحاء الكرازة المرقسية كانت ولا تزال مكتوبة باللهجة البحيرية . وبالتالى فإنَّ من يستخدمها فى أى مكان ويقرأ فيها تكون قراءته باللهجة البحيرية ، ولما ظهر اللفظ الحديث سماه كاتب الأساس المتين بـ القراءة الجديدة تمييزا له عن اللفظ القديم الذى يسميه بـ القراءة القديمة " [2] .

**قلت** ( جمال ) : وقد ذكر الدكتور إميل مثالا على تبيان الفرق بين اللهجتين البحيرية ( اللفظ القديم ) واللهجة الصعيدية ( الأقدم تاريخا والأقرب للمصرية ) فقال عن عبارة **أبانا الذى فى السماوات** : تلفظ بالقبطية الصعيدية ( **جا بانيوت أدهان امباوا** ) وتلفظ فى البحيرية ( **جا بانيوت أدخان نيفاوى** ) . ولم يذكر لنا كيف تلفظ فى القراءة الجديدة أو اللفظ الحديث ..!!

ولم يعد هناك مَن يتكلم باللهجة الصعيدية ويقول (**جا بانيوت أدهان امباوا** ) والقراءة الحالية منقسمة إلى البحيرية ( اللفظ القديم ) والقراءة الحديثة . وكتب تعليم القبطية المنتشرة حاليا بالأسواق فيها القراءتان أو اللغتان وهما على اختلاف كبير فى درجة ميلهما إلى اليونانية وابتعادهما عن المصرية ..!!

وسوف أذكر لقارئى العزيز جدولا للحروف القبطية بالقراءتين البحيرية القديمة ( اللفظ القديم ) والبحيرية الجديدة ( اللفظ الحديث ) :

قارئى الكريم .. لعلك قد لاحظت أنَّ **التدرج فى استخدام القبطية وتطويرها قد بدأ من بعد دخول الإسلام مصر** - حسب شهادتهم - وليس من قبله ..!!

---

(١) .. مجموعة كتب ساجى ( الكتاب الأول ص ٩ - ١٠ ) للدكتور القس ماهر شنودة .
(٢) .. مجموعة كتب ساجى ( الكتاب الأول ص ١٠ ) للدكتور القس ماهر شنودة .

**ولعلم قارئى الكريم** .. لم تصلنا أى وثائق فكرية ولا فلسفية ولا لاهوتية باللغة القبطية لأنها لم تكن لغة الفكر والثقافة منذ زمن ظهورها إلى الآن ، حيث كانت اليونانية واللاتينية هما اللغتان الرئيسيتان فى مدرسة الإسكندرية .

**ولا ننسى قارئى الكريم** أنَّ أشهر التعديلات التى أجريت على اللغة القبطية كانت فى عهد البابا كيرلس الرابع ( ١٨٥٤ – ١٨٥٦ م ) بتغيير نطق الحروف القبطية حتى تتماشئ مع النطق اليونانى للحروف ـ والأصل والهدف المنشود هو الابتعاد عن المنطوق المصرى العربى ـ وهذا تسبب فى تغيير نطق أغلب الكلمات القبطية وظهور حروف لم تكن موجودة من قبل مثل **حرف الثاء** وشبه اختفاء حروف كانت موجودة من قبل مثل **حرف الدال** ( حرف الدلتا ينطق دال فى أسماء الأعلام فقط وهناك كلمات قليلة جدا ينطق بها حرف التاف دال ماعدا ذلك لم يعد يوجد دال فى اللغة القبطية ) .

وأطلق على طريقة النطق الجديدة **اللفظ الحديث** مقابلة لنطق **اللفظ القديم** . وتم تدريس اللفظ الحديث فى الإكليريكية ومع مرور الوقت اختفى تقريبا اللفظ الأصلى ( القديم ) . ثم عاد مرة أخرى اللفظ البحيرى القديم يدرس فى معهد الدراسات القبطية تحت رعاية البابا شنودة الثالث . ولكن رهبان دير وادى النطرون تمسكوا باللفظ الحديث ولا تزال تصدر منهم كتابات تعليم القبطية باللفظ الحديث ، ربما احتجاجا منهم على سياسة الكنيسة القبطية الحالية ..!!
وترك الجميع اللهجة الصعيدية فلا يتكلم بها أحد الآن لابتعادها عن اليونانية ..!!

**إحياء اللغة القبطية ..!!**

يزعم الأقباط أنَّ فى إحياء اللغة القبطية توضيحا للأقباط سلالة المصريين القدماء كيف أصبحوا أقلية فى بلدهم ولماذا تدهورت قوميتهم وانقرضت لغتهم ..
**قلت** : وياليتهم اقتصروا على إحيائها بين رجال الكنيسة فقط لتنفعهم فى أبحاثهم . ولكنهم راحوا يعلمونها لعامة الأقباط كلغة للتخاطب اليومى ..!!
**فهناك إذن هدف غير معلن** من ذلك الإحياء للغة ميتة .. لغة وُلِدَت مشوهة منذ البداية . وهى فى ذات الوقت لغة غريبة عن تراث المسيحيين ومفكرى ولاهوتى

وفلاسفة كنيسة الإسكندرية القدماء . والقانون الطبيعى فى انتشار أى لغة لا يكون إلا عن طريق تلبية متطلبات غالبية السكان الحياتية بجانب ارتباطها بعقيدة غالبية السكان . فلماذا هذا الطرح الطائفى المتعصب المشحون بالكراهية لكل ماهو مسلم ..!؟

المراقب لكتابات التيار القبطى المتطرف سيلاحظ أنَّ هناك اهتماما بمتابعة التطورات الحالية على صعيد أوضاع منطقة الشرق الأوسط . ربما كان طموحا لما يسمونه بالخارطة الجديدة ـ الأمريكية ـ للمنطقة وحجزا لمكان الأقباط فيها كما فعل مسيحيو لبنان من قبل وكما تفعل إسرائيل ..!!

فهلا انتهى بنى قومى من تأجيج الطائفية ولو عن طريق اللغة وانتهوا عن تأجيج وحش الفتنة الطائفية ، وانحازوا إلى خطة قومية مستنيرة توحد ولا تفرق بين عنصرى الشعب الواحد ..!!؟
خطة قومية تجمع المصريين على لسان واحد ولغة واحدة .. لغة نتكلمها جميعا مسلمين ومسيحيين ، ولا نستورد لغة أجنبية لتجمعنا ..!!

لماذا لم نسمع عن مثل تلك الدعوى بين البلاد المسيحية فى أوروبا وأمريكا للرجوع إلى لغتهم الأولى اللاتينية مثلا أو حتى اليونانية وهما لغتا الفكر واللاهوت المسيحى ..!!؟
إنهم يتمسكون فى الغرب بلغاتهم الحالية ولا يرضون لها بديلا ولو كانت لغة مؤسسى دينهم ، بينما هنا فى مصر يريدون إحياء لغة ميتة لم تكن فى يوم من الأيام لغة الفكر المصرى الأصيل ويرفضون لغتهم التى يتكلمونها فى منازلهم ومتاجرهم ومزارعهم ومدارسهم ومجامعاتهم ومحافلهم العلمية والدينية ..!!
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم .

**مدرسة الإسكندرية المسيحية :**

يقول الراهب القس أثناسيوس المقارى : " اشتهرت المدرسة جدا فى زمن البابا ديمتريوس الأول ( ١٨٩ ـ ٢٣٢ م ) إذ تولى رئاستها **بنتيوس** ( ١٩٠ م ) الذى كان له الفضل الكبير على اللغة القبطية [١] ، ومن بعده العلامة **كليمندس الإسكندرى** ( ١٥٠ ـ ٢١٥ م ) الذى آمن بالمسيحية على يد القديس بنتيوس وصار من أشهر علماء المسيحية ، ووضع كتبا عديدة أشهرها ( المرشد أو المربى ) و ( المتفرقات ) . ثم العلامة **أوريجانوس** ( ١٨٥ ـ ٢٥٢ م ) أشهر فلاسفة المسيحية وعلمائها بلا منازع ، ومن أشهر مؤلفاته ( الهكسبلا ) وهى سداسيته المشهورة فى نصوص وترجمات الكتاب المقدس المختلفة ، كما فسر غالبية أسفار الكتاب المقدس . ومن كتبه أيضا ( الرد على كلسوس ) و ( الصلاة ) ، وعنه ظهرت مدرسة التفسير الرمزى للكتاب المقدس والذى اشتهرت به مدرسة الإسكندرية " [٢] .

ويقول أيضا : " ومن مدرسة الإسكندرية المسيحية تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء مثل الفيلسوف **أثيناغوراس** [٣] وهو من المدافعين المشهورين عن المسيحية وعقائدها . والبابا **أثناسيوس** الرسولى أبو علماء اللاهوت فى العالم وواضع قانون الإيمان المسيحى " [٤] .

**قلت جمال : هل كتب هؤلاء الأفاضل كتبهم باللغة القبطية ..!!؟**

لا .. لم يكتبوا إلا باليونانية واللاتينية . لأنَّ القبطية كانت الأداة التبشيرية لمخاطبة الطبقة المثقفة المصرية . وتأمل قارئى الكريم فى اسم **أوريجانوس** بعد حذف لاحقة

---

(١) .. نقض القس شنودة ماهر إسحاق أستاذ اللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية قول بعضهم عن فضل بنتينوس على القبطية فقال : " وهذه المعلومات التى يرددها الكثيرون هى من قبيل التخمين الذى لا يستند إلى أى أساس علمى سليم ، فليست لدى المنادين بهذه الآراء أية وثائق من التراث القديم تثبت صحة آرائهم " . و " إن تثبيت الأبجدية القبطية فى ثلاثين حرفا للهجة الصعيدية أو فى واحد وثلاثين حرفا للهجة البحيرية لم يكن قد تم فى حياة بنتينوس خلال القرن الثانى ... أى أنه بعد موت بنتينوس بنحو قرن من الزمان لم تكن الأبجدية القبطية قد تثبتت بعد فى صورتها الحالية " ( الأدب القبطى ص ٣٠ ) .

(٢) .. يعتبر الفيلسوف أثيناغوراس هو أول مَن ذكر التثليث فى المسيحية مع العلم بأنه كان وثنيا ..!!

(٣) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ١١٨ ـ ١١٩ .

(٤) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ١٢٠ .



obeikandl.com

الإعراب اليونانية منه نجده **أوريجان** ، وهو فى أصله المصرى حوريجان وهو مكون من مقطعين ( حورى ـ جان ) أى حورى جان بمعنى الجنىّ الأبيض ..!!

ويقول أيضا : " ومع حدوث الانشقاق ـ أى بمجمع خلقيدونية ـ أفل نجم المدرسة ، وبعد حين اندثرت معالمها . فيغيب القرن الخامس وتغيب معه مدرسة الإسكندرية . وتدخل بالتالى كنيسة الإسكندرية فى عهود مظلمة ، حتى يخيَّم عليها الجهل فى العصور الوسطى باستثناء فترة بسيطة منها . فقد كان ازدهار الكنيسة اللاهوتى والدينى مقترنا بازدهار مدرستها اللاهوتية .

وبعد قرابة خمسة عشر قرنا من الزمان ، وفى نوفمبر سنة ١٨٩٣ م أعاد البابا كيرلس الخامس افتتاح مدرسة الإسكندرية باسم الكلية الإكليريكية وذلك فى مبنى لها بحى مهمشة بالقاهرة . وفى سنة ١٩١٨ م أسند رئاستها إلى الأرشيدياكون حبيب جرجس ( ١٨٦٦ ـ ١٩٥١ م ) الذى كان أول من قام بالتدريس فيها . **فكانت البداية** الجديدة لنهضة فى التعليم الدينى والكنسى ، **وإعادة بعث اللغة القبطية** ، ومحاولة إعادة مدرسة الإسكندرية إلى سابق عهدها بعد أن زال نورها وطواها النسيان ، وكان افتتاح الدراسة بقسمها المسائى فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ م " [١] . وقال أيضا : " ولم تصبح المسيحية فى مصر عقيدة غالبة حتى القرن السادس الميلادى .. " [٢] .

ويقول : " وأمَّا أتباع المذهب الملكانى ـ يقصد أتباع كنيسة الإسكندرية ـ فقد أقاموا بغير بطرك منذ الفتح العربى إلى أن أرسل الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك إلى عبيد الله بن الحبحاب يأمره بتنصيب بطريرك للملكانيين . وكان **الأب** قزما هو أول بطريرك للملكانيين ـ أى لكنيسة الإسكندرية ـ فى مصر الإسلامية وذلك فى سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م " [٣] .

---

(١) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ١٢١ .
وكان أول الخريجين من القسم المسائى الطالب نظير جيد ( البابا شنودة الثالث ) ..!!
(٢) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ١٣٨ .
(٣) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ١٧٨ .

ويقول : " استطاعت الحضارة اليونانية أن تفرض لغتها اليونانية على كل أرجاء المعمورة حتى بات كل من لا يعرف اليونانية بربريا فى ذلك الوقت . وكانت مصر واحدة من تلك البلاد التى سادت فيها اليونانية . فقد قبلت **الكنيسة القبطية** [1] الكرازة بالمسيح باللغة اليونانية ، وأول إنجيل دُوِّن فى الكنيسة الجامعة وهو إنجيل القديس مرقس الذى بشر مصر بالمسيحية كان مدونا باليونانية . وكانت كل صلوات الكنيسة وليتورجيتها ومعظم كتاباتها الإيمانية ودفاعاتها اللاهوتية فى الخمسة قرون الأولى مدونة باليونانية .

وكانت **كنيسة الإسكندرية** هى المرجع الأول لكنائس الشرق ، وصار بطريرك **الكنيسة القبطية** [1] هو قاضى المسكونة . ولم يكن ذلك ممكنا لولا تمكن الأقباط من اللغة اليونانية التى كانت لغة الحضارة آنئذ . ومنذ القرن الثانى الميلادى دونت اللغة القبطية لأول مرة بحروف يونانية ليسهل كتابتها [2] ..!!

ثم إنَّ اللغة اليونانية فى غضون ثلاثة قرون صارت هى لغة الكنيسة الرسمية ولغة التفاهم فى الحياة اليومية [3] باستثناء معظم صعيد مصر الذى كان لا زال يتكلم ويصلى بالقبطية ، بينما لم تستطع اللغة العربية أن تدخل إلى داخل الكنيسة لتكون واحدة من لغات صلواتها إلا فى القرن الثانى عشر ، وظل أهل الصعيد يتكلمون القبطية كلغة تخاطب يومية حتى القرن السابع عشر " [4] .

---

(١) .. **قلت** : ظهور الكنيسة القبطية هنا لتضليل القراء وإيهامهم بأنها هى كنيسة الإسكندرية أو أنهما كنيسة واحدة ، مع أنَّ الكنيسة القبطية لم تكن قد وجدت بعد فى ذلك الزمان ..!!

(٢) .. **قلت جمال** : وهل كانت القبطية تكتب بحروف مصرية قبل كتابتها باليونانية ..!!؟ لم يقل بذلك القول أحد من الأقباط أو المسيحيين الدارسين التاريخ المصرى ..!!

(٣) .. ويقول القس شنودة ماهر إسحاق أستاذ اللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية " إن القبطية الصعيدية قد " صارت فى القرن التاسع اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية ... وبعد القرن التاسع بدأت اللهجة الصعيدية تفقد مكانتها تدريجيا كلغة أدبية ، وكانت هذه العملية تسير ببطء أولا ، ثم بسرعة خلال القرن الحادى عشر . فاحتلت اللهجة البحيرية تلك المكانة وصارت لهجة الصلوات الكنسية منذ القرن الحادى عشر فصاعدا " ( الأدب القبطى ص ١٧ ـ ١٨ ) . مع العلم بأن اللغة القبطية لم تكن أبدا لغة التخاطب الحياتية للشعب المصرى لأنها لا تستطيع أن تلبى احتياجات اللسان المصرى وسيتم البرهنة على ذلك .

(٤) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ٢٢٣ .

وقال : " ساعد الفتح العربى أولا على إحياء اللغة القبطية وذلك على حساب اللغة اليونانية التى كانت اللغة الرسمية للبلاد منذ عهد البطالسة . فالدروس الدينية التى كانت تقرأ باليونانية وتشرح بالقبطية صارت لا تقرأ إلا باللغة القبطية . كذلك نجد أنَّ البلاد والأقاليم التى كانت تغلب عليها الأسماء اليونانية أصبحت تعرف بأسمائها القبطية التى ترجع إلى الأسماء المصرية القديمة [1] . على أنَّ هذا كله كان بعثا لقديم لم يندثر تماما ، **فإنَّ اللغة القبطية أو الأسماء المصرية كانت قد غُلِبت على أمرها حينا من الدهر ثم استعادت مكانتها بعد الفتح العربى** [2] . " [3] .

وقال الراهب أثناسيوس : " ففى أواخر القرن الخامس الميلادى أهملت اللغة اليونانية ، لغة الحضارة آنذاك ، بعد الأحداث المؤسفة التى تعرض لها **الأقباط** من جراء مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م حيث رفض **الأقباط** كل ما يمت إلى الروم بصلة حتى لغتهم أيضا " [4] .

**قلت** ( جمال ) : كلمة **أقباط** هنا تعنى المصريين المنشقين على مجمع خلقيدونية وعلى كنيسة الإسكندرية ، ولا تعنى المصريين عموما . المهم أنَّ إحياء اللغة القبطية والتعامل بها داخل الكنائس المصرية التى انشقت على كنيسة الإسكندرية كان أحتجاجا على كنيسة الإسكندرية اليونانية أساسا ..!!

ويلخص لنا الراهب أثناسيوس محنة الكنيسة القبطية فى ثلاث نقاط :

" **البعد الأول** : كان بعد مجمع خلقيدونية مباشرة سنة ٤٥١ م عندما انعزلت الكنيسة القبطية ـ يقصد الكنيسة المصرية ـ عن كل ما يمت للكنيسة البيزنطية ـ يقصد هنا كنيسة الإسكندرية ـ بصلة حتى لغتها اليونانية ، وبإهمال اللغة اليونانية

---

(١) .. قال فى الهامش : فمثلا نجد اسم أخميم بدلا من بانوبوليس ، وأهناسيا بدلا من هيراكليوبوليس . والأشمونين بدلا من هرموبوليس ... الخ .

(٢) .. نقلا عن د / سيدة إسماعيل كاشف ( مصر فى فجر الإسلام ص ١٩٠ ـ ١٩١ ) .

قلت : وهذا اعتراف صريح من الراهب إثناسيوس بما نقله عن سيدة إسماعيل بدون تعليق منه ..!!

(٣) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ٤٢٠ .

(٤) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ٤٢٩ .

انفصلت الكنيسة القبطية ـ أى المصرية ـ عن أساسيات لاهوتها وعقيدتها وتعليم آبائها المدون كله باليونانية .

**والبعد الثانى** : كان ضياع اللغة القبطية بعد فتح العرب لمصر ، وإن كان قد حدث ذلك بعد جهد جهيد ، فباتت كل مخطوطات الكنيسة وكتاباتها وتأليفها وحياتها الليتورجية المدونة بالقبطية طلاسم لا يعرف أن يفكها أبناء الذين كتبوها . فانعزل حاضر الكنيسة عن ماضيها ، وهى أعنف محنة أدبية يتعرض لها شعب من الشعوب حين تفقد الأمة صلتها بماضيها ، وكان على القبطى الراغب فى الرجوع إلى تراث آبائه أن يقرأه بلغة أجنبية حية ، فصار كمن لا يستطيع أن يقيت نفسه بنفسه ، ويلتمس من يُعِد له الطعام ويطعمه أيضا ، وهوفى ذلك ليس له أن يختار ما يقدم له حلوا كان أم مرا .

**والبعد الثالث** : اكتملت به المحنة عندما صارت اللغة العربية نفسها لغة غير متقنة لدى كثير من الأقباط فى كثير من الأوقات "[1] .

**العصر الذهبى للقبطية ( !! ) :**

معلوم أنَّ آباء كنيسة الإسكندرية كانوا من اليونان وباليونانية واللاتينية كتبوا أبحاثهم ومناظراتهم ودفاعاتهم عن المسيحية ، ولكن فى بعض الأحيان كان بعضهم يكتب للقسيسين المصريين بالقبطية . ولم يرصد علماء الآثار المصرية **ظاهرة** انتشار القبطية فى مصر خارج الكنائس وكتبها ، ولذلك لا أعلم أنَّ هناك معنى لتلك العناوين الضخمة : العصر الذهبى للقبطية أوالعصر القبطى أوالحضارة القبطية ..!!

ربما يقصدون بذلك العصر الذهبى هو الذى كتب فيه كل من الآباء أنطونيو وباخوم ومكاريوس وتلاميذهم إلى الكهنة والقسس المصريين بالقبطية ، أو فترة كتابات آباء كنيسة الإسكندرية أمثال إثناسيوس وثيوفليوس وكيرلس إلى الكهنة المصريين بالقبطية ( مع أنه لا توجد ورقة واحدة كتبها إثناسيوس بالقبطية ) . وهذا قطعا لا يعنى خروج القبطية عن نطاق الكنائس المصرية إلى عامة المصريين ..!!

---

(١) .. الكنائس الشرقية وأوطانها ج ٢ كنيسة مصر ص ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

أو ربما عصر القديس **شنودة** ( ٣٤٨ ـ ٤٦٦ م ) الذى استطاع أن يحول القبطية من أداة توصيل بين المبشرين اليونان وبين القسس المصريين إلى لغة طقسية لما له من عبقرية فكرية ودراية واسعة باليونانية واللهجات المصرية . كما طور تلك اللغة تلميذه القديس **بيسا** فى النصف الثانى من القرن الخامس . ثم توالت الكتابة بالقبطية ـ طقوس وسير قديسين ـ فى القرن السادس والسابع على يد الآباء الأقباط أمثال : **ريفيوس** الشوتيبى و**قسطنطين** الأسيوطى و**بسنت** القفطى . وهذا أيضا يفيد بتقوقع القبطية داخل الكنائس المصرية فقط .

**والخلاصة** أنه لم يكتب بالقبطية أحد من المصريين من خارج الكنائس القبطية إلا نادرا فى حالة عقود بيع وشراء تمت بين مصريين ويونان ، وظلت تلك اللغة منذ ظهورها وإلى الآن حبيسة داخل الكنائس والأديرة المصرية . وإن خرجت فهى كتابات تقليدية عن سِيَر القديسين والبطاركة والرهبان وليست بكتابات فكرية . ومن تأريخ اللهجات القبطية السابق ذكره ، نجد أنَّ القبطية ظهرت داخل الكنائس ولم تخرج منها لا من قبل ولا من بعد الفترة الإسلامية .

**القبطية فى العصر الإسلامى :**

والكلام فى تلك الفترة لا بد وأن يكون حياديا ، فلم يفرض الإسلام على المصريين التكلم بالعربية كما لم يفرض عليهم الدين الإسلامى ومن يدعى خلاف ذلك فعليه بالبينة . فلم يصدر مرسوم من خليفة المسلمين بفرض اللغة العربية والدين الإسلامى على عامة المصريين كما صدر من قبل المرسوم الإمبراطورى اليونانى المسيحيى باستبدال الحروف المصرية بالحروف اليونانية ..!!

وكانت الكنائس القبطية اليعقوبية المذهب ( غير الخلقيدونية ) تحت طائلة الاضطهاد الدينى من قبل آباء كنيسة الإسكندرية الملكانيين المذهب ( الخلقيدونية ) . فجاء الإسلام وقضى على ذلك الاضطهاد الدينى ، ورجع بنيامين أسقف القبط إلى الظهور وهو آمن على حياته ومعتقده . وظهرت الكنيسة القبطية بجانب كنيسة الإسكندرية تحت حماية ورعاية الإسلام .

وكتب القسس المصريون - القبط وغير القبط - كتاباتهم بالعربية طواعية وفهمها المصريين مما يدل على اقتراب المصرية المنطوقة من العربية المسموعة . فكتب على سبيل المثال أسقف الأشمونين سويرس **ابن المقفع** كتابه المعروف باسم ( تاريخ البطارقة ) بالعربية . ولم يفرض عليه أحد ذلك الأمر من ولاة المسلمين فى مصر . وكتب **سعيد بن البطريق** - وهو ملكانى المذهب تابع لكنيسة الإسكندرية - معظم كتبه بالعربية . وكتب القمص **أبو المكارم سعد الله بن مسعود** ( تاريخ الكنائس والأديرة ) . وكتب القس **أبو البركات بن كبر** مؤلفات كثيرة من أشهرها ( مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ) ، و ( قاموس قبطى عربى ) بترتيب موضوعى . وتم إلغاء اللغة اليونانية تلقائيا داخل الكنائس المصرية - إلا من بعض العبارات الطقسية - وحلت محلها القبطية .

ثم ظهرت العربية فى بعض اللوترجيات القبطية . ثم تحولت الصلوات والقداديس داخل الكنائس إلى العربية ليفهمها العامة . والغريب فى قضية التحول إلى العربية أن لا توجد وثائق مسيحية تتداخل فيها القبطية مع العربية كما تم قبلا بين القبطية واليونانية ، ولكنه انقلاب تام وكامل إلى العربية . مما يؤكد القول بأنَّ منطوق المصرية كان قريبا جدا من منطوق العربية ولذلك تم التحول مباشرة إلى العربية دون مشاكل [1] .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ظهر بطرك الكنيسة القبطية كيرلس الرابع وهو ينادى بتعلم القبطية محاولة منه لإحياء لغة ميتة أصلا ، وُلِدَت مشوهة منذ بدايتها لكى تكون حلقة وصل بين اليونان والمصريين ليس إلا ..!!

وقام البطرك كيرلس الرابع ( ١٨٥٤ – ١٨٥٦ م ) بتغيير نطق الحروف القبطية حتى تتماشى مع النطق اليونانى للحروف ( أى تغريب القبطية عن المصرية فيما يُعرف بتطوير **عريان أفندى** ) ، مما تسبب فى تغيير نطق أغلب الكلمات القبطية وظهور حروف لم تكن موجودة من قبل مثل حرف **الثاء** وحرف

---

(١) .. احفظ جيدا ذلك التوكيد إلى أن يتم البرهنة عليه فيما سيأتى من أبحاث هذا الكتاب .

( v ) الإنجليزى ، وشبه اختفاء حروف كانت موجودة من قبل مثل حرف **الدال** ( حرف الدلتا ينطق دالا فى أسماء الأعلام فقط وهناك كلمات قليلة جدا ينطق بها حرف التاف دالا ماعدا ذلك لم يعد يوجد دال فى اللغة القبطية ) .

وأطلق على طريقة النطق الجديدة **اللفظ الحديث** وطريقة النطق الأصلية **اللفظ القديم** وتم تدريس اللفظ الحديث فى الإكليريكية ومع مرور الوقت اختفى تقريبا اللفظ الأصلى ( القديم ) . ومازال اللفظ الحديث هو المستخدم فى الكنائس كلغة العبادة حتى الآن . وهناك محاولات ( بسيطة حتى الآن ) لتدريس النطق الأصلى للغة حتى تستخدم فى الصلاة بدلا من اللفظ الحديث [1] .

---

(١) .. تمت الاستفادة هنا من كتب القس الدكتور شنودة ماهر إسحاق ، أستاذ اللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية بالقاهرة وخاصة كتابيه ( تاريخ اللغة القبطية ) و ( الأدب القبطى )



obeikandl.com

# جدول يُبَيِّن منطوق الحروف الأبجدية القبطية

## المعمول بها حاليا ..!!

نقلا عن كتاب ( قواعد اللغة القبطية )

دير القديس أنبا مقار / برية شيهيت

| منطوق الحروف ( عربى وإنجليزى ) | | أسماء الحروف ( عربى وقبطى ) | | الحروف الصغيرة | الحروف الكبيرة |
|---|---|---|---|---|---|
| (١) .. الحروف المأخوذة من اللغة اليونانية ( عددها ٢٥ حرفا ) : | | | | | |
| أ ، ا | ( a ) | ألفا | ( ⲁⲗⲫⲁ ) | ⲁ | Ⲁ |
| ب ، ف | ( b , v ) | بيتا ، فيتا | ( ⲃⲏⲧⲁ ) | ⲃ | Ⲃ |
| ج ، غ ، ن | ( g , gh , n ) | جَمًّا ، غَمًّا | ( ⲅⲁⲙⲙⲁ ) | ⲅ | Ⲅ |
| د ، ذ | ( d ) | دلتا | ( ⲇⲉⲗⲧⲁ ) | ⲇ | Ⲇ |
| إمالة قصيرة | ( e ) | إىّ | ( ⲉⲓ ) | ⲉ | Ⲉ |
| للعدد ٦ | | سو | ( ⲥⲟⲩ ) | ⲋ | Ⲋ |
| ز | ( z ) | زيتا | ( ⲍⲏⲧⲁ ) | ⲍ | Ⲍ |
| إ ، ى | ( e ) | إيتا | ( ⲏⲧⲁ ) | ⲏ | Ⲏ |
| ث | ( th ) | ثيتا | ( ⲑⲏⲧⲁ ) | ⲑ | Ⲑ |
| ى | ( i ) | يوتا | ( ⲓⲱⲧⲁ ) | ⲓ | Ⲓ |
| ك | ( k ) | كبًّا | ( ⲕⲁⲡⲡⲁ ) | ⲕ | Ⲕ |
| ل | ( l ) | لولا | ( ⲗⲟⲩⲗⲁ ) | ⲗ | Ⲗ |
| م | ( m ) | مى | ( ⲙⲓ ) | ⲙ | Ⲙ |
| ن | ( n ) | نِى | ( ⲛⲓ ) | ⲛ | Ⲛ |
| إكس | ( x ) | كسى | ( ⲝⲓ ) | ⲝ | Ⲝ |
| أ | ( o ) | أ | ( ⲟ ) | ⲟ | Ⲟ |
| ب | ( p ) | بِى | ( ⲡⲓ ) | ⲡ | Ⲡ |
| ر | ( r ) | رو | ( ⲣⲟ ) | ⲣ | Ⲣ |
| س | ( s ) | سيما | ( ⲥⲓⲙⲁ ) | ⲥ | Ⲥ |



obeikandi.com

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ⲧ | ⲧ | ( ⲧⲁⲩ ) | تاف | ( t ) ت |
| ⲩ | ⲩ | ( ⲩⲯⲓⲗⲟⲛ ) | إيسيلون | ( u , v ) ى ، و ، ف |
| ⲫ | ⲫ | ( ⲫⲓ ) | فِى | ( ph ) ف |
| ⲭ | ⲭ | ( ⲭⲓ ) | كى ، خى ، شى | ( k , kh , sh ) ك ، خ ، ش |
| ⲯ | ⲯ | ( ⲯⲓ ) | بسى | ( ps ) بس |
| ⲱ | ⲱ | ( ⲱ ) | أو | ( au ) أو |
| (٢) .. الحروف المأخوذة من اللغة الديموطيقية ( وعددها ٧ ) : | | | | |
| ⳁ | ⳁ | ( ⳁⲁⲓ ) | شاى | ( sh ) ش |
| ϥ | ϥ | ( ϥⲁⲓ ) | فاى | ( ph ) ف |
| ϧ | ϧ | ( ϧⲁⲓ ) | خاى | ( kh ) خ |
| ⲋ | ⲋ | ( ⲋⲱⲣⲓ ) | هورى | ( h ) هـ |
| ⲝ | ⲝ | ( ⲝⲁⲛⲝⲁ ) | جنجا | ( g , j ) ج ، ج |
| ϣ | ϣ | ( ϣⲓⲙⲁ ) | تشيما | ( ch ) تش |
| ⲇ | ⲇ | ( ⲧⲓ ) | تِى | ( ti ) تِى |

**قلت** ( جمال ) : لعل القارىء قد لاحظ خلو تلك الحروف القبطية من أهم الحروف المصرية الأصيلة مثل : ( ح ؛ ع ؛ ق ؛ ص ؛ ض ؛ ط ؛ ظ ) ..!!
وهناك قراءة أخرى لتلك الحروف حسب القراءة الحديثة والبحيرية القديمة والصعيدية ، حيث يتم تغيير منطوق الحروف عند استخدامها فى الكلمات قبل حروف معينة وفى أوائل الكلمات ونهاياتها ، فالحرف يتغير منطوقه حسب موقعه فى الكلمة وحسب وجوده فى الأسماء أو الأفعال والصفات ..!!

فمثلا الحرف الثالث فى القبطية وهو حرف جمًا (ϫ) فقد جاء فى القاموس العربى القبطى ما نصه : ينطق به كالغين العربية إذا تلاه أحد الحروف ( ⲁ ، ⲟ ، ⲱ ) ، وينطق كالجيم إذا تلاه أحد الحروف ( ⲉ ، ⲓ ، ⲏ . ⲩ ) ، وينطق كالنون إذا تلاه أحد الحروف ( ⲕ ، ϫ ، ⲭ ) . وجميع الكلمات التى يدخل فيها هذا الحرف

هي كلمات يونانية . ولا توجد كلمات قبطية تبدأ بهذا الحرف ، ويستعمل فقط للدلالة على الرقم ٣ إذا وضعت فوقه شرطة (ⲅ̅) ..!!
فتلك شهادة متخصصة بأنَّ منطوق ذلك الحرف غير مصرى فلا يدخل في أى كلمة مصرية قبطية ، وإنما يوجد فقط فى الكلمات اليونانية . ولا أعلم لماذا اعتبروه حرفا قبطيا رغم ذلك الواقع الغريب ..!!

وبخصوص الحرف الرابع دلتا ( ⲇ ) فجاء بخصوصه فى القاموس : فينطق به كالذال العربية ، ويمكن نطقه كالدال فى أسماء الأعلام ، وجميع الكلمات التى يدخل فيها هذا الحرف هي كلمات يونانية . ولا توجد كلمات قبطية تبدأ بهذا الحرف ، ويستعمل فقط للدلالة على الرقم ٤ إذا وضعت فوقه شرطة (ⲇ̅) ..!!
وتلك شهادة ثانية متخصصة بأنَّ منطوق ذلك الحرف غير مصرى فلا يدخل فى أى كلمة مصرية قبطية ، وإنما يوجد فقط فى الكلمات اليونانية . ولا أعلم أيضا لماذا اعتبروه حرفا قبطيا رغم ذلك الواقع الغريب ..!!

أمَّا عن الحرف السادس سو(ⲋ) فلا يدخل فى تركيب الكلمات القبطية . وإنما يكتب للدلالة على رقم ٦ (ⲋ̅) ، ورغم ذلك وضعوه فى الهجائية القبطية ..!!

وهكذا الأمر مع معظم الحروف القبطية ، فلا يوجد ثبات فى منطوق الحروف وضياع منطوق أهم الحروف المصرية منها . ومعظمها حروف لا تمت إلى المصرية بصلة . فما بالك قارئى الكريم إذا أدخلنا اللهجات القبطية المتعددة .. ألم أقل بأنها لغة مصنعة خصيصا ليتحدث بها اليونانيون مع المصريين ..!!

مما سبق لاحظنا أنَّ حروف اللغة القبطية تشتمل على العيب الجسيم الآتى : أنها لا تحتوى على الحروف المميزة للغة المصرية القديمة التى وردت فى كافة المراجع الهيروغليفية والتى اتفق على صحتها كافة علماء المصريات وهى الحروف التالية : العين ( ع ) والحاء ( ح ) والصاد ( ص ) والضاد ( ض ) والقاف ( ق ) والغين ( غ ) والطاء ( ط ) . وكلها حروف مهمة تميز المصرية القديمة على سائر اللغات الأجنبية .

وهكذا سنرى فيما يأتى وبوضوح تام من خلال المقارنات الصوتية الواضحة لأبجديات اللغتين المصرية القديمة ( الهيروغليفية ) والقبطية أنه لا يوجد أدنى علاقة بينهما . **بل كانت محاولة لمحو اللغة المصرية من جذورها بأمر من الإمبراطور ثيودسيوس واستبدالها بلغة يونانية كما سبق بيانه .**

ولا يزال إلى اليوم هناك مَن يَدَّعِى بجهل فاضح أنَّ اللغة القبطية هى اللغة المصرية القديمة . **ويقول علماء اللغات إنَّ تغيير هجائية أى لغة إلى هجائية أخرى غير متجانسة صوتيا يفقدها نسبها إلى اللغة الأم على الفور** . وهو تعريف معروف تماما لكل علماء اللغات .

وللقارىء أن يسأل كيف تمكن العلماء من معرفة النطق التقريبى للغة الهيروغليفية ..!؟ أجاب الدكتور أسامة السعداوى بقوله : إنَّ العلماء **تمكنوا من معرفة النطق التقريبى** للغة الهيروغليفية ونطق العلامات الهيروغليفية من المقارنات الصوتية بين نصوص وكلمات وحروف **اللغة العبرية** ونصوص وكلمات اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى .

ويقول أيضا إنَّ اللغة القبطية لم تعاصر مطلقا اللغة المصرية القديمة حيث إنها وقعت بعد انتهاء واندثار الحضارة المصرية القديمة بينما اللغة العبرانية عاصرت اللغة المصرية القديمة فترة طويلة . أمَّا اللغة اليونانية القديمة فقد عاصرت المصريين فقط فى آخر مراحل كتابة لغتهم أى الديموطيقية وهى كتابة غير مقدسة أى غير دينية ولذا لم يكتبوا بها على أحجار معابدهم ولا مقابرهم .

**قلت** ( جمال ) : لقد استخدم علماء المصريات الأجانب اللغة العبرية فى فك المنطوق الصوتى لـ اللغة المصرية ، ولم يستخدموا اللغة العربية الأقدم تاريخا فى فك منطوق اللغة المصرية .. إنه تحيز واضح فى قراءة التاريخ القديم ولغاته . مع أنَّ العبرية لم تظهر كلغة معروفة إلا فى القرن العاشر الميلادى ـ أثناء كتابة النسخة الماصورتية لأسفار العهد القديم ـ أى بعد ثلاثة قرون من ظهور الإسلام . وكان الأصح أن يستخدم اللسان العربى لأنه قديم جدا لا يعلم تاريخه إلا الله سبحانه

وتعـالى . **واللـسان العربـى** يـشمل مجموعـة لغـات منهـا الكلدانيـة والأشـورية والآراميـة بجميـع لهجاتهـا والعربيـة والحميريـة والـسبئية والقتبانيـة والمـصرية والعبرانية القديمة .. الخ .

**فهـل آن الأوان** لنقـرأ المـصرية القديمـة باللـسان العربـى لنتعـرف علـى منطوقهـا ..!!؟ **وهـل آن الأوان** لتعتـرف الكنيـسة القبطيـة بـأنَّ لغتهـا ليـست اللغـة المصرية القديمة أو الحديثة إن جاز التعبير وأنها لغة لا تعبِّر عن اللسان المصرى الأصيل واحتياجات المصريين الفكرية والثقافية ..!!؟

obeikandl.com

obeikandl.com

# اللغة القبطية واقعا ومنطوقا

وفى هذه **القراءة الثانية** استفدت كثيرا من أبحاث العالم المصرى الفذ الدكتور عميد مهندس أسامة السعداوى ، أشهر مصرى مسلم قام بفك رموز اللغة الهيروغليفية وحجر رشيد **وفق اللسان المصرى** ، وبطريقة جديدة أنصَفَ فيها التاريخ المصرى القديم مما ألصقه به علماء المصريات والآثار الأجانب الذين تابعوا أخطاء شامبليون فى فكه لشفرة حجر رشيد . وسوف أتخير من أبحاثه الرائعة السهل الفطرى الذى يلزم المعارض بالقول الصحيح ويساير ما عليه مفردات لغتنا المصرية الحالية ، وتركت كل ما كان فيه انحياز وتعصب مغرض وغير مغرض للإسلام واللغة العربية .

ونبدأ البحث معه فى القول بفرضية **ثبات منطوق اللغة المصرية القديمة على ألسنة المصريين إلى الآن** أى اللسان المصرى وليس اللغة المصرية . ونأخذ دليلنا من **الأسماء المصرية** والكلمات المصرية المتوارثة منذ عهد قدماء المصريين وحتى الآن . ولا ننسى أبدا أننا جميعا **نحب لغتنا المصرية** مهما كان اسمها عبر التاريخ الطويل ، لغتنا التى نتكلمها فى بيوتنا ومتاجرنا ومدارسنا ومصالحنا وشوارعنا . فلغتنا العامية المصرية هى أعذب العاميات فى الأقطار العربية وأسلسها فى الفهم وأيسرها على العرب وأكثرها شهرة وأصحها عربية . ويكفى فخرا للمصريين عند الاختلاف فى معانى الكلمات العربية الفصحى الرجوع إلى معجم لسان العرب لابن منظور المصرى ..!!

ونبدأ بأسمائنا المصرية : بُرَعِى ؛ حلمى ؛ حبيب ، ، حَمدى ؛ حِميدة ؛ عزيز ؛ عوض ؛ مِعَوَّض ؛ علاء ؛ غالى ؛ نظير ؛ نخلة ؛ نوح ؛ سمعان ؛ سعد ؛ سعيد ؛ مسعود ؛ صبرى ؛ صبحى ؛ غالب ؛ محب ؛ عطية ؛ وفيق ؛ رياض ؛ نعيم ؛ نصر ؛ خليل ، فايق ؛ داود ؛ عويس ؛ حواس ؛ ... الخ .

إنها **مجموعة أولى** من الأسماء الشهيرة التى يتسمى بها المصريون مسلمهم ومسيحيهم ورثناها من أجدادنا المصريين من قبل دخول الإسلام مصر ولا نزال

نتسمى بها إلى الآن . ولا أعتقد أنَّ هناك مِن عقلاء الأقباط مَن يقول بأنها أسماء قبطية ، أو أنها عربية دخلت على القبطية بعد دخول الإسلام مصر .

وهناك **مجموعة ثانية** من الأسماء المصرية :

أمجد ؛ ماجد ؛ منير ؛ مجدى ؛ جميل ؛ سمير ؛ سامى ؛ يسرى ؛ ميلاد ؛ سعيد ؛ أمين ؛ فؤاد ؛ نسيم ؛ سيدهم ؛ شاكر ؛ فوزى ؛ شكرى ؛ لبيب ؛ سيد ؛ وهبة ؛ وهيب ؛ فرج ؛ بشرى ؛ بشارة ؛ يوسف ؛ موسى ؛ ... إلخ . وهى أيضا أسماء منتشرة بين المصريين مسلمين ومسيحيين ورثناها من أجدادنا المصريين من قبل دخول الإسلام مصر ولا نزال نتسمى بها .

وكل هذه الأسماء يعترف إخواننا المسيحيون بأنهم حافظوا عليها من قبل دخول الإسلام لمصر ، ولا يستطيعون أن ينكروا مصرية تلك الأسماء مجتمعة . فإن سلمنا لهم جدلا بذلك الفرض وهو صحيح مؤكد فى السجلات المصرية القديمة تبع ذلك توجيه السؤال التالى : هل يمكن كتابة ونطق أسماء المجموعة الأولى باللغة القبطية نطقا صحيحا ..!؟

الإجابة المتوقعة : لا يمكن كتابتها باللغة القبطية ولا يمكن سماعها من القبطية مع أنها أسماء مصرية مائة فى المائة تسمى بها أجدادنا من قبل دخول الإسلام لمصرنا ولا يزال شركاؤنا فى المواطنة من المسيحيين المتشددين فى قبطيتهم يتسمون بها . وذلك لخلو القبطية من الحروف المصرية الحاء والخاء والعين والغين والصاد والضاد ..!!

فالأسماء المصرية **عزيز** و **حبيب** و **صبحى** و **عوض** تكتب وتقرأ فى القبطية **أزيز** و **هبيب** و **سبهى** و **أود** ..!! قطعا إنها مهزلة يا قبط مصر .

فكيف تكون القبطية لغة مصرية وهى لا تستطيع أن تنطق الأسماء المصرية منذ عهد الفراعنة ..!!؟

**وهناك أشهر حرف مصرى** معروف بين لغات العالم هو حرف **الحاء** الذى نسبوا لغتنا إليه فقالوا حامية نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام ..!!

فلا نزال إلى الآن نقول فى عاميتنا المصرية حـ أروح بدلا من هـ أروح العربية وحـ أركب وحـ أسوى وحـ أفعل بدلا من المرادفات العربية هـ أركب وهـ أسوى وهـ أفعل . هذا الحرف الشهير **الحاء** لا يوجد فى القبطية ولا يمكن النطق به فيها . ولا تزال عربة الكارو التى يجرها الحمار تعمل فى ريف مصر ومدن الصعيد ونجد الحمَّار ـ سائقها ـ يقول لحماره : **حا يا حمار** .. يحثه على السير ..!!
فهل يستطيع الحمَّار القبطى أن ينطق تلك الجملة المصرية مائة فى المائة ..!!؟
قطعا لا لأنه سيقول بالقبطية **ها يا همار** ..!! مثل الأجنبى تماما .

وإليك قارئى الكريم المقطع **حا** الذى يقال للحمار مأخوذ من القاموس الهيروغليفى الشهير والس بدج ( Wallis Budge ) :

وبمناسبة الحِمَار والحَمِير فإن أصلهما مصرى فرعونى وبنفس المنطوق الحالى ففى الهيروغليفية نجد كلمة ( **حامير** ) التى تعنى مجموعة من الحمير ..!!
أمَّا فى القبطية **فالحمار** ينطق آى (ⲁⲓ) فى البحيرى و **إيا** (ⲉⲓⲁ) فى الصعيدى .
**والحمارة** الأتان عندهم تدعى **أو** ( ⲱ ) فى البحيرى و **إيو** ( ⲉⲓⲱ ) فى الصعيدى ..!!
فهل هذه المسميات للحمير مصرية ..!!؟ أجيبوا يا أقباط مصر ..!!

والأسماء المزعومة لملوك مصر الفراعنة **فرعون** و **خفرع** و **منقرع** و **أحمس** و **تحتمس** و **حتشبسوت** لا يمكن أيضا كتابتها أو نطقها باللغة القبطية لوجود الحروف **ح ؛ ع ؛ ق** . بل والأغرب من هذا كله أننا لا يمكن كتابة الكلمات **قبطى** و **قبطية** و**أقباط** أو حتى نطقها بهذه اللغة القبطية نطقا صحيحا لخلوها من منطوق حرفى القاف والطاء ( **كبتى** و **كبتية** و **أكبات** ..!! ) ..!!
أجيبونى يا أقباط مصر .. هل هذا المنطوق مصرى ..!!؟

وإن نظرنا إلى اسم بلدنا الحبيب **مصر** بلا ترجمة .. ما أمكن النطق به فى القبطية لخلوها من حرف الصاد . وحتى إن نظرنا إلى جغرافية مصر نجدها تنقسم إلى جزئين : الوجه القبلى والوجه البحرى أو **قبلى وبحرى** أو **الصعيد وبحرى** . وهى كلمات لا يمكن نطقها فى اللغة القبطية - بلا ترجمة - لخلوها من الحروف الحاء والصاد والقاف .

فهى إذا لغة لا تؤدى احتياجات المصريين ولا تعبر عن لسانهم أبدا ، لا فى أسمائنا ولا فى أسماء ملوكنا الفراعنة القدماء ، ولا فى كلامنا العام ولا حتى فى جغرافية بلدنا ولا فى إسمها الغالى **مصر** حيث إنها لغة وافدة علينا من الخارج وأصلها يونانى لا ينتمى إلى تراث المنطقة ولغاتها كما سبق توضيحه فى القراءة الأولى من هذا الكتاب ..!!

وحتى **أسماء مدن وقرى مصر الفرعونية** وعلى رأسها العاصمة **طيبة** لا يمكن كتابة اسمها حسب منطوقها المصرى لوجود حرف الطاء فيها وخلو القبطية منه ومنها : **أسيوط ؛ مريوط ؛ ديروط ؛ منفلوط ؛ طما ؛ طهطا ؛ قوص ؛ قفط ؛ صف ؛ سقارة ؛ بوصير** ( أبوصير ) ، ..... الخ . وحتى أسماء الشهور القبطية كشهر **طوبة** لا يمكن كتابته أو نطقه صحيحا بالقبطية حيث ينطق **توبة** . وحتى أسماء الأديرة النصرانية والكنائس القديمة مثل دير وادى **النطرون** أو دير الأنبا **مقار** .... الخ .

**وقد يتطور** الكلام إلى اسم مؤسس كنيسة الإسكندرية وهو **القديس مرقس** حيث لا يمكن نطق اسمه صحيحا فى القبطية لوجود حرف **القاف** المصرى فيه . وكذلك أسماء تلامذة المسيح عليه السلام **بطرس** و **يوحنا** . **وإن تصاعد** الموضوع قليلا إلى شعار المسيحية المصرية حتى القرن السابع الميلادى وهو مفتاح الحياة الفرعونى أى **صليب** الإله المصرى **عنخ** فلا يمكن نطق اسمه بالقبطية أو حتى نطق كلمة **صليب** أيضا بدلا من **سليب** ..!!

وإن رمنا التصاعد أكثر لعجزنا عن نطق اسم **المسيح عيسى** أو حتى **المسيح يسوع** باللغة القبطية لخلوها من حرفى الحاء والعين حيث يضطرون إلى

نطقه بلا ترجمة للاسم هكذا ( المسيىء يسوء ) ، ولذلك انصرفوا عنه ونطقوه باليونانية بعد ترجمته - مع أنَّ الأسماء لا تترجم بين اللغات - ( إيسو كرستوس ) هروبا من نطقه بالقبطية ..!!

وكُل ما ذكرته لا علاقة له بالمسيحية أو الإسلام عقديا . فنحن نتكلم عن مصر وعن المصريين وكلامهم وأصل لسانهم . ونحن المصريين نستطيع أن ننطق الكلمات الأساسية التالية : مسيح ومسيحية ونصارى ونصرانية وقبطى وقبطية وصليب وصلبان ومصلوب وعيسى ويسوع . ولا نستطيع نطقهم صحيحا بما يسمى اللغة القبطية التى تفرق بين ألسنتنا . فنحن نتكلم عن لسان واحد ونسيج واحد من البشر تلاحمت أجزاؤه عبر التاريخ الطويل بغض النظر عن المعتقد والدين . فلا يتعجل بمهاجمتى شركائى فى المواطنة لدخولى هذه المنطقة المحظورة على غير الأقباط ..!!

إنَّ الحضارة المصرية التى استمرت آلاف السنين ليس من السهل محوها من القلوب ، وإن تقلصت وانكمشت فإنَّ لغتنا المصرية عاشت وبقيت دوما على لسان المصريين فى منازلهم وفى متاجرهم وفى حقولهم وفى مصانعهم وفى أحاديثم فى الشوارع المصرية .. **سجل حىّ دائم** .. ومن أهم معالم مصرنا الحبيبة اسمها **مصر** وأسماء مدنها وقراها ونجوعها وأسماء أبنائها التى حافظ الأجداد والآباء والأحفاد عليها .

**تلك هى** القراءة الثانية والمدخل الفطرى لدراسة هذا الموضوع الشائك الذى يتهرب من الكتابة فيه المتخصصون - إلا قليلا نادرا منهم وبصورة مختصرة جدا - خوفا من القيل والقال أو الوقوع فى براثن وحش الفتنة الطائفية المزعوم ..!!

**مع أنَّ الموضوع يُجَمِّع الشمل حول لغتنا المصرية الجميلة أيًا كان اسمها ولساننا الواحد** الذى لا يفرق بين المصريين مسلمين ومسيحيين .

هناك قاعدة أساسية فى علم اللغات والاجتماع تقول : **إنَّ الوافد إلى بلد لا بد وأن يتحدث بعد فترة وجيزة بلغة شعب البلد الذى وفد إليه إلا فى** حالات الاحتلال العسكرى . والعكس صحيح **فلن تتحول لغة غالبية أهل البلد إلى لغة الوافد الدخيل إلا**

**فى حالات نادرة من القهر الشديد ولن يدوم الأمر بعد زوال القهر والاحتلال** . بمعنى أنَّ لغة الأغلبية لن تتحول إلى لغة الأقلية مهما كان السبب [1] .

وتاريخ مصر الطويل شاهد على صحة تلك القاعدة فقد احتلت مصر من الفرس واليونان والرومان قرابة الألف والخمسمائة سنة ولم يترك غالبية المصريين لغتهم المصرية بأشكال كتاباتها الثلاثة هيروغليفية وهيراطيقية وديموطيقية ولم يتكلموا اللغة الفارسية ولا اليونانية ولا اللاتينية لغة الرومان .

وإلى أن دخل الإسلام مصر لم يزل المصريون يتكلمون اللغة المصرية فى ذلك الوقت وكان شكل كتابتها حينذاك هو الرسم أو الخط **الديموطيقى** حسب شهادة علماء المصريات . والمصريون هم الأغلبية الساحقة حيث كانوا حوالى أربعة وعشرين مليونا [2] مقابل أربعة آلاف عربى دخلوا مصر مع عمرو بن العاص ﷺ ولم يمكثوا كلهم بها . أى إنَّ نسبة المتكلمين بالعربية إلى الأغلبية المصرية كانت حوالى واحد إلى ستة آلاف ( ١ عربى مقابل ٦٠٠٠ مصرى ) .

وقطعا شكل الكتابة غير منطوقها . فالمنطوق والمسموع هو اللسان المصرى المعبر عنه باللغة المصرية أيا كان شكل كتابتها . فالهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية أشكال كتابية ثلاثة لمنطوق ومسموع لغة واحدة هى اللغة المصرية .

**وتلك هى العلامة الفاصلة لتعيين اللغة المصرية** .. أى هى الكلام المنطوق والمسموع من أفواه الشعب المصرى ( اللسان المصرى ) ، المتكلم بها داخل البيوت وفى الشوارع وفى الحقول وفى المتاجر وفى المدارس والمصالح والهيئات العامة .

---

(١) .. ولن تتغير لغة بلد ما إلا بإبادة أهلها الأصليين وتنظيف الأرض منهم حتى ينمو المجتمع الغازى الجديد وتنتشر كل لغته الجديدة فى البلد . ومثل هذا الأمر لم يحدث فى مصر لاحتياج المحتل للمصريين ، ولكنه حدث فى كل من أمريكا واستراليا وإسرائيل حيث تم تنظيف الأرض من سكانها الأصليين بالإبادة والتهجير ..!!

(٢) .. نقلاعن دراسة بحثية باسم ( القبط ) كتبها جرجيس فيلو عوض / ط ١٩٣٢ م طنطا .

**تلك العلامة** كانت من قبل دخول الفرس واليونان والرومان واستمرت إلى حين دخول الإسلام لمصر ولا تزال إلى ما شاء الله . **منطوق لغة واحدة ثابتة تطورت** ولم تتغير من جذورها عبر تاريخ مصر الطويل ، وإن تعددت أشكال كتابتها فلا يزال منطوقها المسموع أى اللسان المصرى كما هو بحمد الله وسيأتى الدليل على ذلك بإذن الله تعالى من داخل نصوص القرآن الكريم وذلك عند الكلام عن المحور الثالث من هذا الكتاب .

وعندنا مثلان فى التاريخ المصرى :

عندما دخلت عائلة نبىّ الله يعقوب عليه السلام مصر أيام يوسف عليه السلام وعاشت بين بحر متلاطم من المصريين يتكلمون المصرية ، إلى أن وُلِد موسى فى مصر وتربى فى أكبر قصورها وعلمه أساتذة مصريون القراءة والكتابة والحكمة كما تقول التوراة الحالية . **وبلسان لغة موسى المصرى نزلت التوراة** فى أرض مصر عند طور سيناء . وزعم الخارجون من مصر بعد ذلك أنَّ لغتهم عبرانية وليست مصرية .

ولكن تلك اللغة العبرانية [1] تتكون معظم مفرادتها من حروف وكلمات مصرية تشهد عليهم حتى الآن . **هذا موقف لغة القلة المستضعفة بين الغالبية** .

أمَّا عن **موقف القلة الغالبة** أى المحتل من اليونان والرومان لمصر فقد فرضوا لغتهم بالقوة على المصريين وعندما لم تفلح محاولاتهم فرضوها فى دواوين الحكومة فقط كما سبق بيانه فى القراءة الأولى . وعندما ذهبوا ذهبت معهم لغتهم وتراثهم ..!!

**وعندما** دخلت المسيحية مصر عن طريق اليونان والرومان استعمل المبشرون لغة أقرب ما تكون إلى لسانهم وليس إلى لسان المصريين ، أى **قنطرة**

---

(١) .. راجع التفصيل فى كتابى " التوراة مصرية " .
فاللغة العبرانية هى اللغة التى تكلم بها العبرانيون فى عصورهم المختلفة . وقد تغيرت وتعددت كثيرا نظرا لوقوع العبرانيين تحت الاحتلال الفارسى والبابلى والمصرى واليونانى والرومانى . فتكلموا اللغات الأشورية والكلدانية والمصرية والآرامية شرقيها وغربيها وغيرها من لغات كثيرة إلى أن ظهرت العبرية التوراتية فى النسخة الماصورتية فى القرن العاشر الميلادى ، ومن ذلك الوقت عرف العالم اللغة العبرية .

**توصيل** تتكون لغتها من حروف يونانية مع إضافة بعض التصحيحات لمنطوق تلك اللغة حتى يتمكن المصريون بالكاد من فهمها ..!!

أمَّا **فيما بينهم** - أى المبشرين - فكانوا يتكلمون ويكتبون أبحاثهم الدينية باليونانية واللاتينية ولم يكتبوها قط بما يخاطبون به المصريين ( راجع كتابات آباء كنيسة الإسكندرية فى ذلك الوقت ) ..!!

تلك إذا هى الوصلة أو القنطرة التى تصل بين كلام المبشرين اليونان وبين المصريين القريبين منهم .. تلك هى **اللغة القبطية** لا أكثر ولا أقل .

فهى **وصلة مؤقتة** توصل مراد المبشرين اليونان إلى المصريين .

**وصلة مؤقتة** كانت فى تاريخ مصر وانتهت .

**وصلة مؤقتة** كانت لأناس معينين وليست إلى جموع الشعب المصرى .

**وصلة مؤقتة ولغة غريبة** ذهبت بذهاب مخترعيها وبقيت المصرية الأصيلة ..!!

فليس فى القبطية مقومات لغة كاملة تنمو وتتطور ويتكلم بها جموع من الناس فى حياتهم العامة . ولم يثبت أن تُكُلِّمَ بها خارج الكنائس المصرية فى أى وقت من تاريخ مصرنا الحبيبة . فأين **العصر القبطى** الذى يتكلم عنه شركاء المواطنة فى كنائسهم القبطية ..!!؟ وما مغزى مطالبتهم بعودة **اللغة القبطية** إلى جموع شعب مصر .!!؟

وتناسوا أن يثبتوا لنا متى تكلم شعب مصر اللغة القبطية فى بيوتهم وحقولهم وفى شوارعهم قبل مطالبتهم بعودة شىء لم يكن أصلا له وجود بين جموع الشعب المصرى ..!!

وكان من المفترض من باب أولى أن يعيدوا **لغة الكنيسة القبطية** إلى ما كانت عليه **لغة كنيسة الإسكندرية** قبل دخول الإسلام مصر أى اللغة اليونانية وهذا مطلب دينى لا غبار عليه واعتزازا بلغة الإنجيل اليونانية ، ولا علاقة له بالمصريين ولغتهم المصرية ..!!

ويمكننا معرفة **تاريخ استخدام اللغة القبطية فى الكنائس المصرية** إذا علمنا تاريخ أول ترجمة للأناجيل وكتب العهد الجديد إلى القبطية ..

مَن المترجم ..!؟

ومتى تمت تلك الترجمة ..!؟

وأين كانت أفى مصر أم خارجها ..!؟

وتلك أسئلة لا يحاولون الإجابة عليها ولا يبحثون فى موضوعاتها حتى لا يستقيم فهمهم للتاريخ وللوطن ..!!

كما يمكننا جدلا معرفة **تاريخ استخدام القبطية بين شعب مصر** ـ إن كان ذلك صحيحا ـ إذا علمنا **متى طرحت للأسواق الأناجيل وكتب العهد الجديد باللغة القبطية ..!!؟** والقارىء المصرى المثقف يعلم جيدا أنها لم تطرح فى الأسواق والمكتبات العامة **حتى الآن** . والنسخ الموجودة الآن للكتاب المقدس والمطروحة للناس هى ترجمات عربية للطوائف الإنجيلية والكاثوليكية الغربية وما تفرع منهم . وهؤلاء المسيحيون المصريون لا يقدسون اللغة القبطية ولا يتعاملون بها فى كنائسهم ..!!

**وتعريف اللغة المصرية** عندى هو :

**اللغة المنطوقة لغالبية شعب مصر فى جميع العهود بما فيها العهد الفرعونى وإلى الآن** وإن عُبِّر عنها كتابة بأشكال مختلفة وأسماء لغات مختلفة . لغة غالبية الشعب المصرى **المنطوقة** والمسموعة فى المجالس الخاصة أو فيما بينهم وبين أنفسهم وفى الشوارع والميادين العامة وفى المؤسسات والمعاهد وغيرها . وليست بلغة الحكومات أو فئات معينة فى الكنائس أو المساجد . وهى **لغة قابلة للتطور والنمو كما تتسع مفرداتها وتكثر مع الزمن** لتلبية احتياجات المصريين العامة .

**هى اللغة** التى نجدها فى الأسماء المصرية الأصيلة سواء أكان ذلك فى اسم مصر أم فى أسماء المصريين أم فى أسماء مدن وقرى مصر كلها . كما نجدها فى أسماء المحصولات الزراعية المصرية كالقمح والشعير والفول والعدس والبصل والبلح والبطيخ والعنب ..!!

وأنا أتحدى أن ينطقوا لنا تلك الكلمات المصرية : قمح ، شعير ، عدس ، بصل ، بلح ، بطيخ ، عنب . نطقا صحيحا ويقولوا **قمح** بدلا من **كَمْه** و**عدس** بدلا من **أدس** و**بلح** بدلا من **بله** و**عنب** بدلا من **إنب** ..!!

يحاول بعضهم الإيهام بأنَّ هناك لغة مختلفة عن لغة شعب مصر كان المصريون يتحدثون بها قبل فتح العرب لمصر .. وقالوا إنها اللغة القبطية التى كانت سائدة فى مصر القديمة وإنها قريبة الشبه باللغة اليونانية . وقالوا إنَّ **شعب مصر تحول بأكمله** وفى جميع مدنه وقراه ونجوعه وحواريه من التحدث باللغة القبطية المزعومة إلى اللغة العربية فى فترة قصيرة جدا مما يتعارض مع واقع وقانون إحلال اللغات بين الشعوب ..!!

وهو أمر لا يثير إلا السخرية ولا يدل إلا على جهل شديد لأصحاب هذه الأقوال المزعومة . وقالوا أيضا إنَّ هذه اللغة المزعومة ما زالت تستخدم حتى الآن في بعض الكنائس القبطية .. محاولين الإيحاء بأنها اللغة المنطوقة التى كان شعب مصر يتحدث بها قبل عام ٦٤١ ميلادية أى قبل دخول الإسلام مصر .

وقد أثارت هذه الأقاويل حفيظة بعض علماء اللغة فى العالم لدراسة هذه اللغة العجيبة التى ماتت فجأة كما ولدت فجأة مع أنَّ علماء اللغات يعرفون جيدا أنَّ **اللغات الحية لا تموت أبدا وإنما تتطور** .. واللغة المصرية هى أكثر لغات الأرض حياة وحيوية ومنها ولدت معظم لغات العالم الحالية بما فيها اللغات الأوروبية ..

قال أحد علماء اللغات الأجانب فيما نقله عنه الباحث **أسامة السعداوى** :
" لقد قالوا لنا دائما إنَّ اللغة القبطية هى آخر اتصال باللغة المصرية القديمة وإنَّ بعض الأقباط لا يزالوا يتحدثون بها فى كنائسهم .. فدفعنى ذلك إلى الحضور بنفسى والاستماع لهم .. إلا أننى لم أسمع إلا بعض الهمهمات والترانيم الغامضة والمبهمة التى هى عبارة عن **خليط من اللغة المصرية العامية واليونانية القديمة والعربية الفصحى وهمهمات وكلمات أخرى لا معنى لها** غير أنها أصوات تثير الغموض والفضول بين المستمعين من العامة والبسطاء " .

ويعقب العلامة السعداوى بقوله : " هذه هى شهادة عالم لغات أمريكى مستقل يخبرنا فيها أنَّ اللغة القبطية المزعومة ما هى إلا خليط من همهمات مبهمة وغامضة يحاول بها البعض أن يوهم العامة والبسطاء أنها فعلا لغة أخرى غير التى يتحدث بها الشعب المصرى العريق " [1] ..!!

كيف تَكُــون القبطية آخر شكل من أشكال لغات مصر ولم يتمكن علماء اللغات فى العالم أجمع من استخدامها فى حل شفرة اللغة المصرية الفرعونية ..!!؟
بداهة لا يسع الإنسان العاقل إلا الوقوف أمامها والتسليم بها .

**إذاً فما حكاية اللغة القبطية ..!!؟**

سوف نقرأ معا مزيدا من الحكاية منذ العصر الفرعونى وحتى الآن على الصفحات القادمة بإذن الله تعالى .

أسأل المولى عزّ وجلّ المعونة فى الكتابة وسداد الأمر ، ونزع كل غل وسوء من صدور قرَّاء هذا الكتاب من شركائنا الأقباط . فإنه تعالى مجيب سميع .

---

(١) .. نقلا عن مقال بشبكة المعلومات الدولية للدكتور الباحث **أسامة السعداوى** خبير لغات مصر القديمة .



obeikandl.com

obeikandl.com

## الفترة المزعومة التى عرفت فيها اللغة القبطية

قال مؤرخوهم إنَّ اللغة القبطية ظهرت فى الفترة ( ٣٩٠ ـ ٦٤٠ م ) وهى الفترة التى حدث فيها محاولة استبدال حروف الكتابة المصرية القديمة فى الدواوين الحكومية بالحروف اليونانية . **أمَّا فى داخل بعض** الكنائس المصرية فكان بعد انشقاقها عن كنيسة الإسكندرية عقب مجمع خلقيدونية ( ٤٥١ م ) فقد كان رد الفعل قويا حيث استخدمت اللغة القبطية فى تلك الكنائس المصرية المنشقة كنوع احتجاج على اللغة اليونانية المعمول بها فى كنيسة الإسكندرية .

**ملاحظة هامة** : يلاحظ أنَّ كتابات شركاء المواطنة من الأورثوذكس القبط يذكر فيها دائما مصطلح **أقباط** بدلا من المصريين . وهذا لسببين وهما :

**أولا** : إشعار القرَّاء بأنَّ **الأقباط** هم المصريون وحدهم . مع أنَّ هناك مصريين آخرين أورثوذكس غير أقباط ، وأنَّ هناك مصريين مسيحيين من الإنجيليين والكاثوليك وغيرهم ، لا يدخلون فى مسمى الأقباط عندهم ..!!

**وثانيا** : إشاعة فكرة أنَّ مصر كانت كلها مسيحية قبطية غير خلقيدونية ، وهذه الإشاعة غير حقيقية ولا يؤيدها تاريخ كنيسة الإسكندرية ..!!

**ثالثا** : التمسح فى هوية المحتل اليونانى ولغته حبا فى لغة الأصول اليونانية للدين المسيحى الذى جاء المبشرون اليونانيون بنصوصها إلى المصريين ..!!

**وبالتالى** فإنَّ الجنسية المصرية تُنتزع عن كل مواطن مصرى مسلم ومسيحى غير خلقيدونى ، بما فيهم مَن أسلم من الأقباط أنفسهم ..!!

مع أنَّ هؤلاء المسلمين يمثلون غالبية المصريين الحاليين ..!!

إنه غلو وإرهاب فكرى قاتل يحركه الكره والبغض الشديد المستتر للإسلام والمسلمين ونبىّ الإسلام ﷺ . وليس فيه أى دليل لحب وطنهم مصر .

يقول أنطون ذكرى ـ عالم اللغات القبطى الشهير ـ فى كتابه المعروف بـ ( مفتاح اللغة المصرية القديمة ) تحت عنوان اللغة القبطية وكتابتها : " فى سنة ٣٨٩ م حرم الإمبراطور ثيودوس الديانة المصرية الوثنية وغلقت الهياكل تنفيذا لأمره

وأصبحت **الديانة الأرثوذكسية** [1] هى الديانة الرسمية للحكومة ... وبذلك بطلت نهائيا الكتابة الهيروغليفية و الديموطيقية ... واقتبسوا الحروف الهجائية اليونانية وأضافوا لها سبعة أحرف من اللغة المصرية بالخط الديموطيقى لعدم وجود ما يماثلها لفظيا فى الأبجدية اليونانية " [2] .

فهى إذا خليط وليد لا أساس له فى اللسان المصرى المنطوق ولا المكتوب .
وعُرف هذا الخليط الوليد الذى لا أساس مصرى له باسم اللغة القبطية ..
تلك اللغة التى رفض الشعب المصرى بشدة استعمالها فى كتاباته الشعبية لشذوذها الشديد وبدائيتها وجهلهم بها .. **مما أدى إلى انتشار أمية الكتابة والقراءة بصورة وبائية بين جموع الشعب** المصرى فى ذلك الوقت .

وقال أنطون ذكرى : " اندمج كثير من الكلمات اليونانية فى اللغة القبطية لأنَّ أغلب الكتب القبطية ترجمت من اليونانية فكان من السهل عليهم نقل الكلمات اليونانية إلى لغتهم . كما سهل عليهم فى بدء الأمر نقل الأبجدية اليونانية .... **ولم يجد الأقباط فى لغتهم الأصلية** كثيرا من الاصطلاحات للتعبير بها عن الأفكار الجديدة التى أدخلتها المسيحية فى عقائدهم .... وكانت اللغة اليونانية منتشرة انتشارا كبيرا فى أرض مصر فى بداية ظهور الديانة المسيحية .... ويعبر **الأقباط** للآن فى بعض طقوسهم الدينية باللغة اليونانية " [3] .

هذه هى شهادة خبير فى اللغة القبطية من الأقباط وهو يشرح لنا بوضوح شديد كيف أنَّ **اللغة القبطية واللغة اليونانية هما وجهان لعملة واحدة** . وعلى ذلك نستطيع أن نعرف اللغة القبطية على أنها : **اللغة التى تم التفاهم بها بين الجالية اليونانية فى مصر وبين بعض المصريين المختلطين بهم . وهى أيضا اللغة التى تبنتها الكنائس المصرية المنشقة عن كنيسة الإسكندرية . ولا علاقة لهذه اللغة**

---

(١) .. للعلم فإنَّ الأورثونكسية كطائفة دينية لم توجد إلا بعد الإنشقاق الكبير بين كنائس الشرق وكنائس الغرب فى القرن الحادى عشر الميلادى ( ١٠٥٠ م ) فظهرت الأورثونكسية فى الشرق والكاثوليكية فى الغرب . ( إنه تدليس واضح على العلماء فى قراءة التاريخ ) ..!!
(٢) .. راجع كتاب ( مفتاح اللغة المصرية القديمة ص ١٢٠ ) .
(٣) .. مفتاح اللغة المصرية القديمة ص ١٢٤ .

**باللغة الشعبية المصرية المنطوقة على أفواه المصريين فى ربوع الأراضى المصرية فى الحقول وفى المتاجر وفى البيوت والشوارع .**

وأشير هنا بلمحة سريعة إلى **ضياع الهوية المصرية** عند مَن يلبسون قناع القبطية .. فالمصرى مصرى الجنسية مهما كانت ديانته .. فلم تُغيِّر عقيدته الدينية جنسيته ، فلا المسيحية ولا الإسلام غيرا من جنسيته فهو دائما مصرى الجنسية وإن اعتز بديانته مهما كانت . انظروا مثلا لأسماء المصريين تجد فيهم نجيب وفهيم وعزيز وعوض وبرعى وبيومى ونظير ونصيف وعماد ورضا و ... الخ . وتلك أسماء مصرية لا تحوى بين طياتها ديانة أصحابها فمنها المسلم ومنها المسيحى على السواء ، ولكن عندما يلتحق بعض شركاء المواطنة بالسلك الكهنوتى القبطى تتغير الأسماء مباشرة إلى أسماء يونانية **كأنَّ مسيحية الأقباط حكر على مَن يلبس ثياب اليونان** ويخلع اللباس المصرى ولو كان اسما سماه به والديه عند ولادته [1] .

فبنظرة سريعة إلى أسماء القسس والرهبان الأقباط الحاليين نجدها يونانية بينما أسماء إخوانهم من القسس الإنجيليين والكاثوليك المصريين تظل كما هى مصرية صفوت ورضا وعدلى وفاضل ..!!

إنَّ مَن يتحدث عن اللغة القبطية وإحيائها فإنما يدعو بدعوة تغريب مصر والمصريين بعيدا عن لسانهم ولغتهم الواحدة . وإذا كان شركاؤنا الأقباط قد نجحوا فى الحفاظ على القبطية داخل كنائسهم كنوع احتجاج من آبائهم القدماء ضد المبشرين اليونان فى كنيسة الإسكندرية الذين وافقوا على قرار مجمع خلقيدونية فلا معنى أن يتحول الاحتجاج الفرعى إلى أصل يُفرض على الشعب المصرى كله بعد زوال سيطرة كنيسة الإسكندرية اليونانية فى العصر الإسلامى أى فى القرن التاسع الميلادى .

---

(١) .. بل إنهم يجهزون الطفل الوليد لذلك التحول ، فيعطونه عقب مولده اسما مصريا عاديا ينادى به بين الناس ، واسما آخرا كنسيا يُعرف به فى الكنيسة فقط . فلكل طفل قبطى اسمان أحدهما مصرى والثانى يونانى أو قبطى ، وإن كبر ودخل سلك الرهبة تغير اسمه ثالثا ، وإن تقلد منصبا كنسيا رفيعا تغير اسمه رابعا ..!! ( وموضوع تغير أسماء الأقباط يحتاج لدراسة خاصة ، **ياليت غيرى يكتب عنه دفاعا عن مصر والهوية المصرية** ، ولو كان فى العمر بقية لأفعلن ذلك بإذن الله تعالى ) .

تلك واحدة **أمَّا الثانية** فإنهم تمسكوا بأسمائهم المصرية ( القبطية كما يزعمون ) فى ظل الإسلام إلى الآن وإن جرى العرف **بتغيير الأسماء** لمن ينتسب إلى الرهبانية من الأسماء المصرية إلى اليونانية .

وسأذكر هنا دليلا واحدا كمثل وهو البابا شنودة الثالث . فقد كان اسمه المصرى فى الوثائق الرسمية **نظير جيد** ( اسم مصرى خالص ) . وعندما التحق بسلك الرهبنة أطلق عليه الاسم اليونانى **أنطونيوس** ( اسم يونانى ) . وعندما جلس على كرسى البابوية تغير اسمه ثالثا إلى **شنودة** ( يقولون أنه اسم قبطى بمعنى ابن الله وبمعنى النبىّ أى المخبر عن الإله [1] ) . وقل مثل ذلك فى جميع أفراد الكنائس القبطية من القسس والرهبان الذين لبسوا قناع اليونان .

فالقضية معناها ببساطة التحول من المصرية إلى القبطية بعد المرور على اليونانية . **فهى أشبه ما تكون بجنسية ثالثة** تترقى من المصرية إلى اليونانية ثم إلى القبطية ، أو إنها جنسية مجهولة تقع بعد المصرية واليونانية . ولا أعلم من تلك التغيرات فى الأسماء بذلك الترتيب إلا تلك المعانى .

ربما كان هذا **من** أسباب فقدان الهوية عند شركاء المواطنة .
فللأقباط الحاليين ولع شديد بأسماء الفراعنة السابقين مثل **رمسيس** و **مينا** و **إيزيس** وغيرهم .. كأنَّ هذه الأسماء تجعلهم مصريين . وفى الحقيقة أنها تدل على ضياع الهوية والدين معا ، لأنهم لبسوا قناع المستعمر الأوروبى وقالوا بقولته للمصريين إنهم قبط وأقباط ..!!

---

(١) .. وقولهم بأنه اسم قبطى يفهم منه بداهة أنَّ ما سبقه من أسماء ليست قبطية فهى أسماء مصرية ويونانية ..!! إنها دعوة تغريبية عن مصر والمصريين . وللعلم فإنَّ معنى شرحهم لكلمة شنودة بأنها تعنى المخبر عن الإله لا تعنى سوى معنى النبىّ كما قال الفريد بتلر فى كتابه ( الكنائس القبطية القديمة ج ١ هامش ص ١٣٣ ) ، فلا مخبر عن الإله إلا النبىّ والرسول ..!!
أو كما قال القس شنودة ماهر إسحاق أستاذ القبطية بمعهد اللغة القبطية : " والاسم شنودة فى القبطية الصعيدية يعنى ( ابن الله ) ويقابله فى القبطية البحيرية ( شانودى ) بنفس المعنى . ويلفظ به فى صورته اليونانية ( سانوتيوس ) أو ( سينوتيوس ) ، وكذلك أيضا ( شانوتيوس ) ، ويشتق منها بالاختصار ( سينوت ) و ( سانوتى ) " ( راجع كتابه الأدب القبطى ص ٤٩ ) .

ومنهم من تضيع هويته فى خضم الأسماء الأجنبية مثل **موريس** و **لويس** ويترك الأسماء المصرية العريقة مثل **عويس** [1] و **عتريس** ..!! فلا هو مصرى اسما ولا هو أوروبى جنسية ..!!

وقضية الحفاظ والتمسك بالأسماء المصرية فى الحياة العامة دليل حاسم على أنها هى هى الأسماء المتوارثة منذ قدماء المصريين وإلى الآن تمسك بها المصريون مسلمين ومسيحيين . وأنَّ تغيير الأسماء المصرية إلى اليونانية والقبطية دليل حاسم أيضا للتغريب والابتعاد عن الأصل المصرى حقدا على المسلمين الذين يشاركونهم فى الأسماء المصرية ..!!

ولن نستطيع أن نفرق بين أصحاب الأسماء التالية فمنها المسلم والمسيحى . بل منها أسماء قساوسة وأسماء شيوخ مسلمين :
**عزيز** ؛ أمجد ؛ منير ؛ جميل ؛ مجدى ؛ سمير ؛ سامى ؛ **سعد** ؛ **سعيد** ؛ **مسعود** ؛ **أسعد** ؛ أمين ؛ فؤاد ؛ نسيم ؛ **حلمى** ؛ **محب** ؛ **عطية** ؛ **عوض** ؛ سيدهم ؛ **حبيب** ؛ شاكر ؛ **وفيق** ؛ فوزى ؛ **رياض** ؛ يوسف ؛ **نعيم** ؛ خليل ؛ شكرى ؛ لبيب ؛ **فايق** ؛ وهبة ؛ فرج ؛ بشرى ... إلخ . مع ملاحظة أنَّ الأسماء المكتوبة بخط ثقيل لا يمكن كتابتها ولا النطق بها بالقبطية مع أنها الأشهر انتشارا بين المسيحيين ..!!

فلماذا لم يوجد للكنيسة القبطية - المصرية كما يزعمون - عبر تاريخها الطويل بطرك واحد - منذ عصر بنيامين - اسمه عزيز أو عوض أو سعد أو سعيد أو مسعود أو عطية أو حلمى أو حبيب أو وفيق أو نعيم أو رياض ..!!؟؟
أليس عندهم بطاركة مصريون ..!!؟؟

فكل هذه الأسماء رفضت معظم العائلات المسيحية الأصيلة التخلى عنها منذ دخول الإسلام مصر ، لأنها أسماء مصرية قديمة خالصة . مما يؤكد صحة نظرية الدكتور السعداوى فى أنَّ منطوق اللغة المصرية لم تتغير **شفهيا** ولو فى حرف واحد منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى يومنا هذا .

---

(١) .. وللعلم فإنَّ أجود أنواع المانجوا المصرية الأصيلة هى **المانجو العويسى** ..!!

وهناك من أسماء المزروعات المصرية العتيقة **الفوم والعدس والبصل** .. وهى مذكورة فى القرآن الكريم منذ عصر موسى عليه السلام وخروجه من مصر ..!!

فلنبحث عن تلك الأسماء فى القبطية لنرى الحقيقة ..

فالعدس بالقبطية ( ⲁⲣⲫⲓⲛ ) وتنطق أرشين بدلا من عرشين وعرشان الهيروغليفيين . والبصل بالقبطية ( ⲛⲉⲙⲧⲱϩ ) وتنطق نيكسول وأيضا ( ⲙⲧⲱϩ ) مكسول بدلا من ميجول الهيروغليفية . والفول ينطق بول ( و فول بالحرف الإنجليزى v ) بدلا من بور الهيروغليفية . أمَّا عن الفول المدمس فنجده فى القبطية البحيرية ( ⲙⲛⲑⲉⲙⲥ ) ميثيمس وبالصعيدية ميتيمس ( ⲙⲛⲧⲉⲙⲥ ) حيث اختفى حرف الدال وظهر بالثاء والتاء .

**قلت** ( جمال ) : وأنا أشك كثيرا فى المنطوق المصرى لهذه الأطعمة ، فلا بد أنَّ هناك خطأ فى فك الرموز المصرية القديمة ، فقد قال تعالى للخارجين من مصر مع موسى عليه السلام والذين يتكلمون اللغة المصرية يقينا ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ( ٦١ / القرة ) . فالخطاب مُوَجَّه لمن يتكلمون المصرية ، وأسماء الأطعمة الفوم والعدس والبصل من أشهر منتجات مصر الزراعية بجانب أنواع بقلها وقثائها . فلابد من أنَّ الأسماء كما هى بمنطوقها المصرى بدون ترجمة .

## مع اسم الجلالة ( الله )

من الأمور المستغربة لدَىَّ أن لا يعثر علماء المصريات - أخص منهم المصريين - على اسم الجلالة ( الله ) فى الآثار المصرية ، مع أنَّ الله تعالى يخبرنا فى قرآنه بأنَّ ذلك الاسم كان شائعا فى مصر منذ أيام يوسف عليه السلام . ولقد وجدت الاسم فى اللغة القبطية ( ⲁϩⲁⲁ ) بما يقابل فى منطوقه الكلمة العربية ( **ا ل ل هـ** أى " الله " ) إلا أنهم يقولون عنه فى قواميسهم القبطية بأنه ليس اسم الجلالة الخاص بالمسلمين .

قال سامح مقار فى كتابه عن اللغة المصرية القديمة ـ معبرا عن قبط مصر ـ تجاه الكلمة : " وإنما لفظ ( الله ) هو لفظ قبطى بمعنى التعجب والاعتراض .. ويجب أن نفرق بين لفظ ( الله ) للاعتراض وبين لفظ ( الله ) للاندهاش والاستحسان . فالأخيرة من ( الا ⲁⲗⲉ ) بمعنى ( يسمو ، يعلو ، يرتفع ) .... وقد أدغمت الهاء فى الألف فأصبحت ألاه . فعندما نرى شيئا جميل نقول الله مع مد الكلمة كناية عند الاندهاش والاستحسان ، ... وهناك مَن يقول إنَّ ( الله ) هو لفظ الجلالة للاستحسان " [1] ..!!

**قلت** ( جمال ) : وكلمة ( الله ) إن قلنا باشتقاقها لا تفيد إلا معانى السمو والعلو والارتفاع ..!!

أمَّا عن قولنا ( الله ) نمد بها صوتنا استحسانا وإعجابا لمن فعل شيئا طيبا أو قال شيئا بديعا فكأننا نستحضر ذكر الله هنا وتأييده للفاعل أو القائل . وفى حالة قولنا ( الله ) مختصرة قصيرة المد فكأنما نستبعد أن يكون الله قد أيَّد ذلك الفاعل أو القائل ففعل شيئا مشينا أو قال قولا بذيئا .

فمن التعبيرات المصرية المتوارثة قولنا " **الله عليك** " و " **الله يفتح عليك** " ونمد النفس فى كلمة الله إذا أعجبنا فعل شخص أو قال قولا جميلا بصوت رخيم كتلاوة القرآن أو غيره ، كأننا نستدعى ذكر الله الذى أيَّد ذلك الشخص بالصوت الجميل الرخيم . وإذا أكلنا شيئا طيبا حلو المذاق قلنا أيضا " **الله** " ونمد فيها النفس كأننا نقدم شكرنا لله الذى أطعمنا هذا الطعام الحلو أو نطلب المزيد منه . وبالمثل نقول " **الله** " قصيرة النفس عند سماع أو مشاهدة شىء غير جميل أو غير سليم كأننا ننهى قائله أو فاعله من الاستمرار فيه .

تلك هى عاداتنا المصرية من عصر الفراعنة وإلى الآن . نتذكر الله فى السراء والضراء . تلك العادة المصرية التى حفظتها لنا القبطية خفاءً فى طيات قواميسها . بينما عاشت بيننا تلك العادة فى حياتنا العملية يقولها المسلم والمسيحى . ومَن أبى ألا يصدقنا فليضرب دماغه فى الحائط ..!!

وإلى القارىء صورة الكلمة ( الله ) مأخوذة من القاموس القبطى العربى ص ٤ كما يأتى :

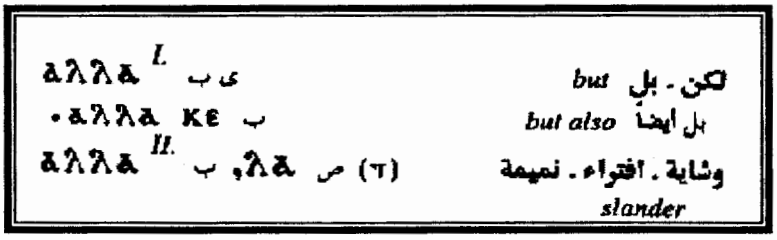


فـ ( الله ) عندهم حسب القاموس القبطى كلمة تدور معانيها بين ( لكن أو بل أو وشاية أو افتراء أو نميمة ) ..!! والغريب فى الأمر أنهم يكتبون الكلمة فى أناجيلهم العربية هكذا ( الله ) ويقصدون بها لفظ الجلالة ..!! أمَّا فى القبطية فإنهم ينطقونها ويكتبونها **ثيوس** على اسم صنم اليونان الأكبر فلا حول ولا قوة إلا بالله .

المهم من كل ذلك أنه إذا وجدت الكلمة ( الله ) فى القبطية وهى من قبل دخول الإسلام والعربية إلى مصر يقينا ، فإنه يعتبر أكبر دليل على معرفة المصريين باسم الجلالة ( الله ) كما جاء فى القرآن الكريم والله أصدق القائلين .

---

(١) .. ( أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة ) ج ١ ص ١٦٤ .



obeikandl.com

## هوية مصر والمصريين ..

لقد تبين لنا وسوف يتبين أكثر فيما يأتى فى هذا الكتاب أنَّ هناك كلمات كثيرة مشتركة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية تصل الى آلاف الكلمات المشتركة . وهو الأمر الذى قد يفسر ولو جزئيا لماذا تعربت مصر ولم تتعرب كثير من دول العالم الإسلامى غير العربية مثل إيران رغم دخول الإسلام واللغة العربية والعرب أنفسهم فى وقت واحد فى مصر وإيران . مع أنَّ مصر وإيران على جانبى الجزيرة العربية أولاهما فى الغرب والثانية فى الشرق .

وتغير اسم الدولة أو نظام حكمها لا يغير شيئا فى هوية مواطنيها ، فنحن كنا مصريين منذ أن كانت مصر تحمل اسم المملكة المصرية ، وكنا مصريين عندما تحول اسمها إلى الجمهورية المصرية ، وكنا مصريين عندما تحول اسمها إلى الجمهورية العربية المتحدة ، ولا نزال مصريين منذ صارت جمهورية مصر العربية . فالهوية لا تختلف باختلاف الاسم أو اللغة .

فلماذا يطالب شركاء المواطنة بإحياء لغة ميتة ولدت لسبب طارىء فى تاريخ مصر ، وزال ذلك السبب بخروج مخترع تلك اللغة القبطية ، وعادت مصر بفضل الله إلى لسانها المصرى . وتغير الدين والمعتقد لا علاقة له بالهوية ولا الجنسية ، فمصر الفرعونية هى مصر المسيحية هى مصر الإسلامية .

فما هو العائد من رفض وصف مصر بالإسلامية أو بالعربية وما أثر وانعكاس هذا الوصف على الواقع الذى نعيشه ..!؟ وهو سؤال منطقى وراء الإجابة عنه دوافع لا تخفى على العاقل .

هل يريدون منا ترك الإسلام كمرجعية سلوك وكشريعة وعقيدة أو ترك لغتنا العربية بإحياء القبطية ..!!؟ وهل يريدون منا أن نتعامل مع اللغة العربية كما نتعامل مع أى لغة أجنبية ..!؟ هل هذا هو المطلوب من إحياء اللغة القبطية التى لا تلبى احتياجات المصريين فى تعاملهم فى أىٍّ من مجالات الحياة ..!!؟



obeikandl.com

فالدين المسيحى أصوله ليست قبطية ، ولم يكتب آباء المسيحية الأوائل فى القرون الثلاثة الأولى كتاباتهم ورسائلهم بالقبطية ، ولم تكن لغة كنيسة الإسكندرية هى القبطية . فلماذا تلك الضجة المفتعلة التى ينادى بها شركاؤنا فى المواطنة لعودة القبطية لغة رسمية للمصريين ..!!

مع أنَّ لغتهم المصرية التى يتكلمونها حاليا أقرب إلى لغة المسيح الآرامية وأصول دينهم من القبطية واليونانية ..!!

إنهم يريدون الاتصال بمؤسسى دينهم من اليونان ، وفى الوقت نفسه يريدون منا قطع علاقتنا بأصول ديننا الإسلامى ..!!

والسؤال هنا كما قال أحد الأفاضل : إذا غابت لغة وطنية مشتركة أو أكثر فكيف يتفاهم ويتصل أبناء الوطن الواحد ..!؟ سيكون التفاهم بلغة مشتركة ربما الإنجليزية أو الفرنسية وهما أبعد ما يكون عن العربية لغة المصريين الأصلية ..!!

ليس هناك أى اعتراض على احتفاظ الكنائس القبطية على لغتها القبطية بدون التعنت ومحاولة فرضها على شعب مصر كلغة بديلة للغة الحالية ..!!

**ولماذا الإصرار على كتابة حروفها باليونانية ولا يكتبونها بالعربية** مثلا حتى تستقيم لسانا مع لسان المصريين فى التعامل اليومى وفى قراءة التراث المصرى ..!!

إنَّ الهوية المصرية الإسلامية لا تهدر أى حقوق لغيرالمسلمين فلهم مالنا وعليهم ما علينا فهم شركاء وطن كما يعلمنا الفقة الإسلامى وشركاء صناعة الحضارة الإسلامية كما يؤكد التاريخ .

من الأفكار المؤسسة للهوية القبطية المزعومة تلك الفكرة الأسطورية التى تبثها قيادات الكنيسة القبطية حيث تزعم اختلاف الأصل العرقى بين الأقباط والمسلمين وتعتمد قراءة تاريخية خاطئة ، مفادها أنَّ جنود الجيوش الإسلامية اختلطوا بالمصريين وتزوجوا منهم بأعداد كبيرة ، بالإضافة إلى تحول جزء آخر من الأقباط إلى الإسلام على مر التاريخ . وتخلص هذه الرؤية التاريخية الممسوخة إلى أنَّ **سكان مصر الحاليين من المسيحيين القبط هم السكان الأصليون للبلاد الذين**

**تعود أصولهم بلا أى شوائب عرقية إلى المصريين القدماء أصحاب الحضارة الفرعونية العظيمة .**

وتناست قيادات الكنيسة أنَّ اليونان والرومان عبر الألف سنة التى عاشوها فى مصر قد اختلطوا بالمصريين وتزوجوا منهم أيضا واعتنقوا معا الديانة المسيحية . بينما لا يتمتع مسلمو مصر بهذا النسب العريق بسبب اختلاطهم . فالمصرى المسلم والمسيحى لا يمكن التأكد التام من نقاوة الأصل الفرعونى المزعوم .

وهذا الفهم القبطى مرفوض لأسباب كثيرة ، أولها أنه قائم على فكرة التميز العرقى العنصرى الذى يجب لفظه بكل أشكاله فى عصر النور . وتبدو عبثية هذه الفكرة على نحو خاص عندما يتبناها أقباط المهجر الذين يطالبون مثلهم كباقى المهاجرين بحقوق المواطنة الكاملة فى مجتمعات غربية غريبة عنهم كما هم غرباء عنها بعد سنوات قليلة على هجرتهم . فكيف يمكن اعتبار الأقباط السكان الأصليين والمسلمين الحاليين أقل مصرية لمجرد تعرض أجدادهم للاختلاط من قبل دخول الإسلام مصر بألف سنة ..!؟

هذا بالإضافة إلى أنَّ نظريات نقاء العنصر ما هى إلا خرافات لا أساس لها ولا تفيد إلا فى تعميق التوتر والشقاق . ومما لا شك فيه أنَّ الشعب المصرى بالأخص هو بين أواخر الشعوب التى يمكن أن تدعى النقاء العرقى . فقد تعاقبت عليه بعد العصر الفرعونى نتيجة للموقع الجغرافى المتميز أجناس وشعوب لا تحصى فى شكل قوافل وجيوش ابتداءً بالفرس والإغريق والرومان ، مروراً بالصليبيين الفرنجة حتى المماليك والأتراك والشراكسة . ولا شك أن هذا هو أيضاً رد فعل واضح على نرجسية الأصولية القبطية .

لا بد من مراجعة سؤال الهوية القبطية التى تم تشويهها فى العقود الأخيرة بين سندان الأصولية المسيحية ، وبين مطرقة المؤسسة الكنسية التى قضت على مشاركة الأقباط السياسية والاجتماعية والثقافية فى المجتمع وعزلته عن الآخر . فالمصرى المسيحى مثله مثل المصرى المسلم يتكلم ويفكر باللغة نفسها ، يولد

ويعيش ويرتبط ويموت بالمكان نفسه ، يأكل ويتذوق الطعام نفسه ، ويصاب بالأمراض نفسها . كما تضحكه النكات نفسها وتطربه الأغانى والألحان نفسها . تخيلوا عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم وفريد وهم يُغنون بالقبطى بمصاحبة الجوقة الكنسية بصاجاتها النحاسية ..!!

فالمصرى القبطى لا يختلف عن المصرى المسلم إلا فى الدين . ولا بد من إعادة مكانة اللغة والثقافة العربية إلى القبطى ، يعتز بها كما يعتز بها مسيحيو لبنان والشام ، ليس لإثبات انتماء أو ولاء أو حسن نية فهو غير مطالب بهذا . لكن لسبب بسيط جداً هو أنَّ القبطى لا يملك سوى الثقافة العربية كما أنه لا يتكلم إلا العربية . فإذا ما لفظ هذه الثقافة وأنكرها أنكر ذاته .

**قرائى الأعزاء** .. لماذا لم نسمع عن شعراء مصريين أقباط مثل أحمد شوقى أو حافظ إبراهيم أو حتى مفكر أديب كالرافعى أوالعقاد ..!!؟ لماذ هذا الفقر فى التميز والانتماء فى الهوية المصرية العربية ..!!؟

فإذا أراد أن يتجنب القبطى هذا الإفلاس أو الانفصام الثقافى ، فلا بد له أن يتعلم ثانية كيف يحب ويحترم ثقافته العربية الإسلامية حتى وإن كانت تعانى أكبر أزماتها وتعيش أصعب عصورها الآن ، كما أنَّ **عليه أن يعيد التفكير فى ما يتعلق بإتخاذ الأسماء الغربية بدلاً من المصرية** .

ثم إنَّ التحدى الثقافى الذى يواجهه الأقباط هو الفصل التام بين الأزمة التاريخية التى يعيشها المسلمون وبين الإسلام الذى استطاعت كثير من الأقليات الدينية أن تعيش فى كنفه وتستمر تحت حكمه لقرون طويلة ، على العكس من أوروبا التى لم تسمح بالتعددية . والمقارنة بتاريخ الأقليات فى المجتمع الأوروبى تسمح بالقول إن وضع الأقليات المسيحية واليهودية فى العالم العربى الإسلامى كان الأفضل بكافة المعايير .

لكن المتتبع للأمر يرى أن ما يحدث الآن من تطرف مسيحى هو نتاج الغرس الثقافى والفكرى والدينى المتطرف الذى غرسته الكنيسه القبطية خلال أكثر من ثلاثين عاماً فى الشباب المسيحى .

ولى هنا وقفة هنا مع القبط شركاء المواطنة .. أنتم تعرفون أنَّ البابا شنودة الثالث مغرم بكتابة الشعر ، وقد صرَّح هو نفسه فى أكثر من برنامج تليفزيونى ومقالات صحفية بتلك الهواية ، واستمعنا إلى بعض أشعاره بالعربية . والسؤال هنا هل يستطيع أن يكتب شعرا باللغة القبطية التى ينادى بإحيائها منذ أكثر من ثلاثين سنة ..!!؟ لماذا كتب الشعر بالعربية ولم يكتبه بالقبطية ..!؟ هل لأنها لا تعطيه ما يريده من مشاعر وألفاظ شعرية ..!!؟

**أسباب التطرف المسيحى ..**

نفر غير قليل من فقهاء القانون المصريين يرون أنَّ المسيحيين هم الذين تغيروا . وأنَّ الكنيسة هى التى تحولت ، بما يعنى أنَّ المسيحيين الذين عاشوا متصالحين مع الإسلام فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضى وقبل ذلك ، لم يعد كثير منهم حاليا على مصالحته السابقة .

فالمسيحيون لم تكن لديهم مشكلة من قبل بخصوص الشريعة ، وكانوا كثيرًا ما يتحدثون عن أنه لا مشاكل لديهم فى هذا الخصوص ، بل كان بعضهم يرى فيها ميزة وضمانة ، لكن الذى جدّ هو ما جرى على الأقباط أنفسهم ؛ حيث التأثير المتصاعد للمهجر وأقباط المهجر فى الوعى القبطى وفى موقف الكنيسة نفسها . حيث صار أقباط المهجر أصحاب السبق فى إثارة مثل هذه الاعتراضات وتزكيتها لدى القبط فى مصر وتعبئتهم وراءها . كما امتد تأثيرهم فى الوعى القبطى إلى داخل الكنيسة نفسها التى صار جزء منها مرتبطًا بالمهجر ومتأثرًا به فى مقولاته وأفكاره وانعكس ذلك عليها كتكوين مؤسسى وعلى سياساتها القائمة الآن .

اللهم افتح بينى وبين قومى بالحق فإنهم لا يعلمون